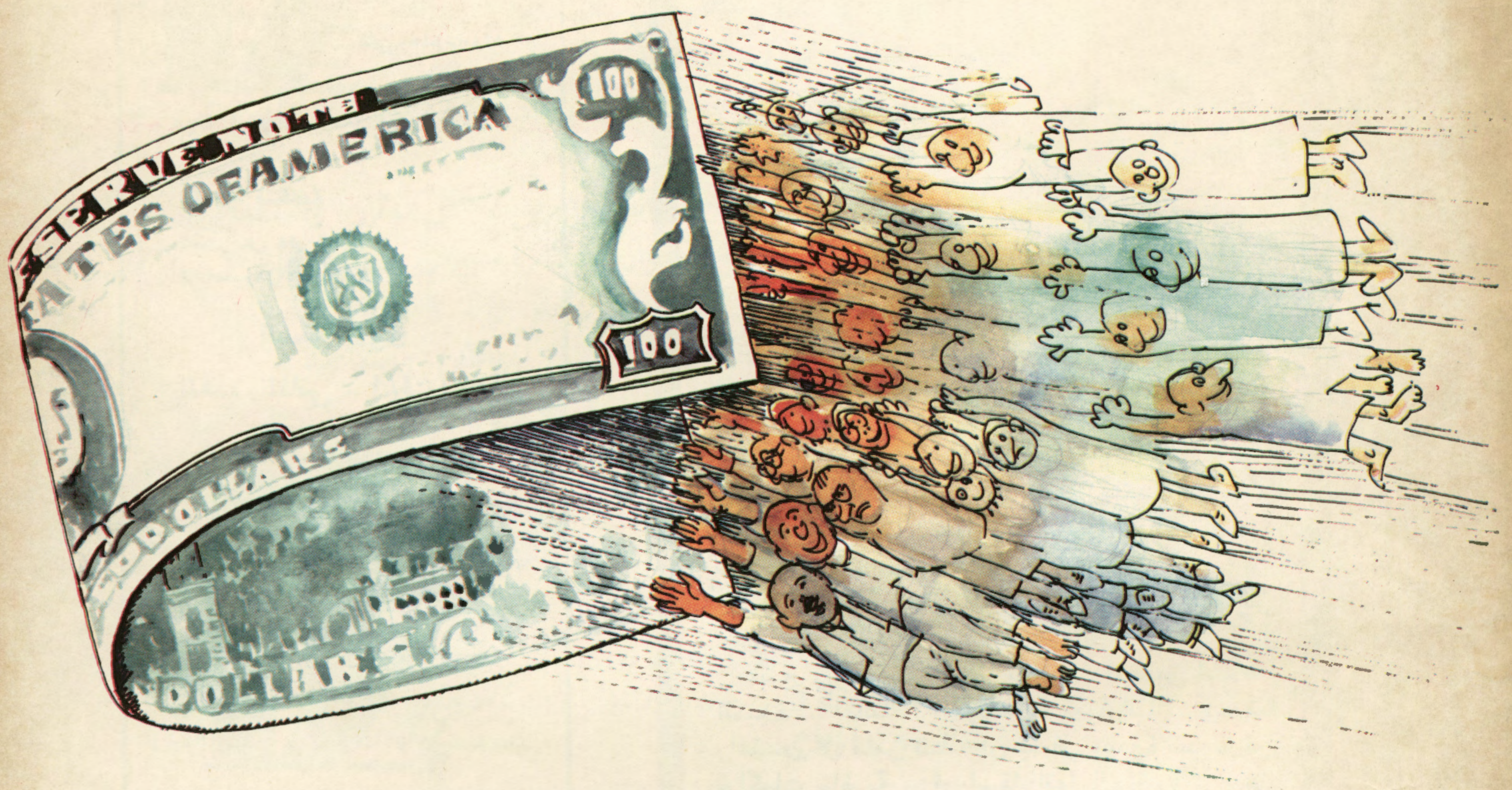
لا

نفي
حلم
إبداع

السنة الاولى / العدد الثانى 1991/2/1م

فكرية ثقافية / أسبوعية تصدر شهريا مؤقتاً





. ويزداد المتخلفون تخلفا

. الأحمق مع القانون !

مثل كل الرجال

متى سيعود الملك ؟!

لا

نفى - حلم - ابداع

مجلة اسبوعية تصدر شهريا مؤقتاً

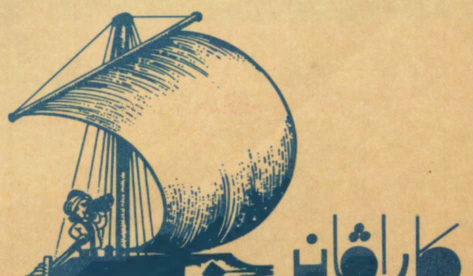
فكـرية ثـقافية

تصدر عن دار الحلم للنشـــر والطباعة

السنة الاولى

العدد الثانى ـ 1991/2/1م





العنوان :
طريق الفتح بجوار منتزه اوزو
ص ب 80992
البريد المركزى شارع الزاوية
هاتف : 45242

الثمن 500 درهم

الشركة العامة للورق والطباعة

الافتتاحية

ونحن نطل عليكم من نافذة جديدة من خلال منبركم الجديد"لا".. نقول لكم .. أنها مجلتكم أنتم .. ستقود وأياكم ثورة ثقافية ..

ننفى وأياكم العقل المأزوم ونفككه ونعيد تأسيس عقل جديد فعال ..

نسير واياكم نحو وعينا بذاتنا .. لتحقيق احلامنا الكبيرة .. آمالنا ... حريتنا .. مساواتنا .. وحدتنا رافضين كل مامن شأنه ان يعرقل مسيرة تقدمنا من تراكمات ماضية .. او اسقاطاتها الحاضرة .. ننفى كل مايقف عائقا امام تقدم وزحف الجماهير ... التى تستعد الأن لبناء مجدها لبنّة .. لبنة .. بعد سقوط عهد الوصاية ... وانهيار النظريات الحكومية.. مبحرين وأياكم وبأعمالكم الابداعية .. على متن سفينتنا كرافان (القافلة) التى سنقطع بها بحر الظلمات الى حيث عالمنا الجديد .. هدايتنا فى ذلك واشرعتنا تجارب الحالمين .. الذين وضعوا علامات دالة على خارطتنا ترشدنا وتدلنا الى شواطىء الأمان .. تنقذنا من الضياع ...

وأياكم

.. سنوقد شمعة بدل ان نلعن الظلام ..

لا ..

اليك .. من اجل الحوار

● الدعوة الحارة التى نوجهها اليك للكتابة معنا تنطلق اساسا من الرغبة فى طرح مواضيع تهمك .
● ابعث الينا بما تكتبه ، ساهم فى الابواب المعدة داخل المجلة او اقترح ابوابا جديدة .
● للمجلة ملف خاص فى كل عدد ، ونحن فى حاجة الى مقترحاتك حول الملفات القادمة ، فارسل الينا بأفكارك اوكتاباتك حول المواضيع التى تراها الاجدر بالطرح والمناقشة .
● اننا ننطلق من الجرأة والعمق ، بعيداً عن الاثارة والسطحية ، ونعمل على خلق حوار جاد مسؤول معك وبك .
● انتبــه ..
● ان ملف العدد القادم هو : المواطن والسلطة . وانت بالذات مدعو للمشاركة فيه .

هنا ... يمكن ان تقرأ:

ملف العدد : من صفحة 15 الى صفحة 23

■ كارافان

■ متابعات

ويـــزداد المتـــخلـ

التخلف من الظواهر التى تبدو واضحة للعيان نعيشها ، ونحسها ولكن على قدر وضوحها وعينيتها تستعصى على الفهم . من لايستطيع التمييز بين التخلف والتقدم عينيا ؟. الفرق واضح نكاد نلمسه او نحن نلمسه بايدينا ونعانيه فى نفوسنا ومع ذلك اذا ما حاولنا فهم التخلف كان كالزئبق الذى كلما اعتقدنا انه فى قبضتنا لم يكن فيها . كيف يمكن للمتخلف ان يفهم ويعى انه هو نفسه الذى يزيد تخلفه ويعقد من وضعه :

قد يقول قائل ان التخلف يرجع الى قلة الموارد مقارنا بين المجتمعات المتقدمة ذات الموارد ، التى تعيش الرفاهية والازدهار ، وتلك المتخلفة التى يراها قليلة الموارد تعيش الندرة والكفاف وتقصم الضرورة ظهرها . لنفرض ان هذا صحيح جدلا ولكن يترتب على هذا الفرض ان المجتمعات المتخلفة منطقيا يجب ان تكون احرص من غيرها فى التصرف فى مواردها المادية والبشرية ، فهى لانها متخلفة ، او قليلة الموارد حسب هذا الفرض تحتاج اكثر من غيرها الى عقلنة سلوكها حيال مواردها فهى لايتوفر لـديها الهامش الذى يتوفر للمجتمعات المتقدمة والتى يمكنها لتوفره ان تسمح لنفسها ببعض التبذير وبعض الرفاهية .

الا ان الملاحظة الواقعية ، لا الافتراضية ، تؤكد لنا العكس تماما . فهذا المنطق العقلانى هو اكثر سيادة فى سلوك المجتمعات المتقدمة مما هو فى المجتمعات المتخلفة . ان افتراضنا يعنى ان التخلف مادى فقط . ولكن الواقع يعلمنا ان التخلف فى العقلية ايضا . وربما اولا وقبل كل شىء . ان العقلنة هى تقدم تفتقر اليه المجتمعات المتخلفة اكثر مما تفتقر اليه من موارد .

اذن غير صحيح القول ان التخلف نقص فى الموارد ، وعلى ذلك يكون التقدم هو وفرة الموارد ، ففى هذا القول دور منطقى واضح .

اولا : لان الموارد فى اغلبها هى نتاج وليست هبة من الطبيعة .

ثانيا : انها حتى لو كانت هبة من الطبيعة فانها لاتصير فى اغلبها موارد بدون العمل .

ثالثا : ان المجتمعات المتقدمة ـ وكما يعرف الجميع والوثائق فى هذا الخصوص فائضة ـ تقدمت وتتقدم الى يومنا هذا باستغلال موارد لاتملك اغلبها بل ترجع الى مجتمعات متخلفة .

ان الـواضـح اذن ان المجتمـعات المتخلـفة تملـك الموارد . ولا يوجد مجتمع لاتتوفر لديه الموارد . وان وفرة الموارد لاتعنى وحدها التقدم اطلاقا . كما ان نقص الموارد لايعنى التخلف ، فمن ناحية كم مجتمع يعانى «نقص الموارد» ومع ذلك فهو ليس متخلفا بل استطاع ان يعوض نقص هذه الموارد . بل ربما هذا النقص نفسه كان الحافز الى تجاوز مجتمع الندرة الى مجتمع الوفرة والرخاء وكم مجتمع تتوفر فيه الموارد وبسخاء تطؤها الاقدام العارية ، ومع ذلك ظل متخلفا ، ويظل السؤال العظيم لماذا التحدى تطاها لاقدام العارية ومع ذلك ظل متخلفا ويظل السؤال العظيم لماذا التحدى هنا قاد الى التقدم وهناك قاد الى التخلف ؟ مما يتطلب البحث فيمن واجه التحدى .

اذن التخلف والتقدم ليس فى وفرة او نقص الموارد ، وليس ايضـا ـ وفقط ـ فى النظام السياسى او الاقتصادى . فهذا او ذاك انعكاس لما هو اعمق . انهما غالبا نتيجة وليس سببا .

صحيح ان الحياة الاجتماعية قد تجعل من النتائج بدورها اسبابا ، اى ان النظام السياسى او الاقتصـادى المترتب على التخلف يزيد من حدة التخلف ، وهذا ما يجعل من الصعوبة بمكان تحديدالعامل الاساسى فى التخلف . فالمجتمع المتخلف يكون فيه كل شىء متخلفا . ويكون التخلـف تـمـامـا كـالاوانـى المستطرقة لايمكن فيها رفع منسوب المياه فى جهة دون غيرها وحتى اذا تدخلنا فان ما نحدثه من ارتفاع فى منسوب المياه فى جهة من الاوانى هو ارتفاع اصطناعى مؤقت يكلف اكثر من نفعه . مما يضطرنا عاجلا ام اجلا الى ترك المحاولة . الا تشبه هذه المحاولة محاولات بعض المجتمعات الخروج من التخلف بالتركيز على تنمية قطاع ما كالصناعة مثلا ؟! الا يفسر هذا ايضا لماذا تفشل هذه المحاولات رغم التكاليف الباهظة ؟!

ان العوامل متشابكة والنتائج قد تتحول هى ذاتها الى اسباب . وهـكـذا ربما يضـيع السبب الحقيقى وراء تعقيدات الازمة فى شبكة عنكبوتية ان المرض يحدث مضاعفات تفوق احيانا ما يحدثه المرض الاصلى من دمار فى الجسم . ومع ذلك فان علاج المضاعفات لا يقود بالضرورة الى علاج الاصل الذى اذا استمر سيوجد مضاعفات جديدة ونكون حاولنا عبثا وذهبت الجهود هدرا .

لنبدأ مما اعتقده حقيقة وواقعا معاشا

اولا : لكل مجتمع موارده ولايوجد مجتمع بدون موارد ـ سواء فى هذا ـ موارد طبيعية مادية او بشرية .

ثانيا : ان المجتمع المتقدم لم يكن هكذا منذ الازل متقدما ، ولا يملك ارثا عرقيا خاصا متفوقا . وان المتخلف ايضا لم يكن ازليا متخلفا ولا عرقيا كذلك ، بل ان التاريخ يبرهن على ان شعوبا كانت متقدمة هى الان فى عداد الشعوب المتخلفة والعكس ايضا صحيح .

ثالثا : ان حاجات اى مجتمع هى بالنسبة لموارده ، وموارده هى بالنسبة لحاجاته وعليه فان علاقة التوازن هذه مفروض ان لا تسمح ان يكون احد طرفيها اقل او اكثر اذ تتحدد الحاجات بالنسبة للموارد وتنمية الموارد تكون بالنسبة للحاجات والخلل فى هذه العلاقة ياتى من :

أ ـ تحطيم هذه العلاقة ، اذ لاسباب مختلفة ـ لا مجال الان لذكرها ـ يتم تبنى حاجات مجتمعات اخرى تقوم على موارد اخرى كما وكيفا . ويترجم هذا فى المجتمع الذى تم فيه هذا التبنى بتحطيم العلاقة «احتياجات ـ موارد» فتبدو الموارد على انها اقل من الحاجات ، مما يخلق الاحساس بالقهر فى هذا المجتمع . ولكن لاننسى ان هذه الحاجات هى حاجات مجتمع اخر ذات قاعدة مواردية اخرى .

ب ـ ان الخلل بين الحاجات والموارد حين يحدث ومن الطبيعى ان يحدث نظرا لان الحاجات ترجع الى الانسان الذى يتميز بالخلق المستمر للحاجات ـ يكون تحديا يوجه للانسان نفسه مما يدفعه الى خلق الموارد اللازمة او تكييفها استجابة لحاجاته . ولكن يحدث ان الانسان يعجز عن اعادة التوازن كلما اختل فتنشا هوة سحيقة بين الحاجات والموارد ، فتكون المسالة المهمة لماذا بعض المجتمعات تواجه هذا التحدى بنجاح وبعضها الاخر يكتفى بمشاعر «القهر» والحرمان عن اى محاولة ؟!

رابعا : ان المجتمعات المتخلفة ليست بالضرورة فقيرة الموارد وربما لاتعانى نقصا ، الا ان هذه الموارد لم تصبح موارد ، ويصير لها قيمة اقتصادية ونفعية كاشباع للحاجات ـ الا فى وعلى يد مجتمعات متقدمة .

خامسا : اذن مـا ينقص المجتمعات المتخلفة وما تفتقر اليه حقاً هو القدرة على تحويل واستثمار مواردها ، مما يعنى غياب «العمل» وهذا لايعنى عدم وجود موارد بشرية بل يعنى غياب القدرة على تنظيم هذه الموارد الذى يرجع الى الانسان نفسه !

ان البحث اذن يجب ان يتركز فى الانسان كيفا لاكما فى هذا المجتمع او ذاك ؛ فبذرة التخلف والتقدم فى الانسان وليست

د . رجب ابودبوس

ـفون تخلفا

خارجه . ان المحيط ، البيئة تكون عقبة كاداء بالنسبة لانسان وتكون مصدر ثروة لانسان اخر .

ان مسألة التخلف تتعلق بالقدرة على استثمار الموارد وليس فى الموارد ذاتها ، فالمجتمع المتخلف ليس هو الذى لايملك موارد بل هو الذى لا يحسن او لا يستطيع استثمار موارده . والدليل على ذلك بين . ان موارد المجتمعات المتخلفة تستثمر من قبل الأجانب عنها .

ونتيجة غياب هذه القدرة على الاستثمار الافضل او الاستثمار اصلا فان المجتمعات المتخلفة تبذر من مواردها اكثر مما تستفيده منها . ان تخلفها يجعلها تنجز ابسط الامور بأقصى التكاليف بينما العكس هو الصحيح عند المتقدم الذى ينجز اصعب الامور باقل التكاليف ، لننظر الى جيوش الاداريين والموظفين والروتين ، وتعقيد المعاملات والاجراءات فى العالم المتخلف ، وحتى فى السلوك الشخصى فى هذه المجتمعات لكى نلمس هذه الحقيقة . ان تبذير الموارد من سمات التخلف الاساسية ، هذا لا يعنى ان الادارة غير مهمة ، بالعكس ، فى العصر الحديث ، الادارة هى عصب الحياة ولكن ما يوجد منها فى العالم المتخلف ليس الا الكم ، بينما غابت الوظيفة . ان الادارة فى العالم المتخلف غير موجودة رغم الاعداد الهائلة !

واذا تساءلنا لماذا يحدث هذا التبذير للموارد ، فالمجتمعات المتخلفة ليست دائما فقيرة فى الافراد المؤهلين عاليا والقادرين وفى مستوى لا يقل عن نظرائهم فى المجتمعات المتقدمة ، تخرج بعضهم من ارقى جامعات المجتمعات المتقدمة ونافسوا نظراءهم واذا راجعنا الوثائق نجد ان هذه المجتمعات المتقدمة تستفيد من هؤلاء الافراد اكثر مما يمكن ان تستفيده منهم مجتمعاتهم ان هجرة العلماء والفنيين من المجتمعات المتخلفة ظاهرة واضحة ، هل مات فى هؤلاء حس الوطنية ؟ لماذا يبدعون هناك ويموتون هنا ؟

بالطبع لهذه الظاهرة احيانا اسباب سياسية واقتصادية ، وربما ايضا المطامح الشخصية والاغراءات تلعب دورا كبيرا لكنها لا تفسر كل الظاهرة ، انها احيانا حسم الخيار بين ان يكون عالما او فنيا يمارس اختصاصه ولكن فى المهجر او ان يكون لا شيء أمياً فى مجتمعه ، فالابداع لازال فرديا غابت القدرة على تنظيمه اجتماعيا .

حيثما ولينا وجوهنا اذن نجد الشعوب المتخلفة لا تحسن استثمار مواردها سواء كانت هذه موارد بشرية او طبيعية ، وهى تبذر مواردها . وهى بالاضافة الى ذلك تفتقد القدرة التنظيمية (الادارة) رغم آلاف الموظفين . ان القدرة التنظيمية تعنى تحديد الهدف وتحديد الوسائل التى تؤدى الى تحقيق الهدف ، ثم الاجراءات التى توظف الوسائل لتحقيق الهدف ، لكن الادارة فى العالم المتخلف إدارة لا عقلانية . لا تعى هى ادارة ماذا ولا لماذا ! وغياب هذه القدرة التنظيمية هو الى حد كبير وراء تبذير الموارد بينما هدفها - وان لم تعه - هو اقتصاد الموارد . اننا هنا مثل ذلك الطبيب الذى لا يستطيع تشخيص المرض وبالتالى لا يستطيع تحديد العلاج المناسب فيلجأ تغطية لعجزه الى وصف مجموعة من الادوية لعل بعضها يصيب ، وهذا هو الاسلوب الادارى المتخلف ، وحتى اذا ما اصاب بعضها فهو بجهله اذن لن يفيده . كما ان بعضها الاخر قد ذهب هدرا ، هذا الى جانب ما قد يحدثه هذا البعض الذى ذهب هدرا من مضاعفات ضارة فى جسم المريض ، او كالمهندس الذى لا يستطيع تحديد نسبة سمك الخراسانة او الاعمدة اللازمة للبناء فيلجأ هو ايضا الى الاكثار من الاعمدة ومن سمكها وسمك الخراسانة حتى يضمن عدم وقوع البناء مما يرفع التكلفة عبثا ، فكيف تستقيم المنافسة مع انتاج المجتمعات المتقدمة ؟!

ضع مكان مجموعة الادوية الموصوفة للمريض ومكان كثرة الاعمدة وكميات الخراسانة فى البناء الاجراءات ، المعاملات ، الاوراق ، اللوائح تجد نفسك فى صميم الادارة المتخلفة .

ان كثرة الادوية تنم عن جهل الطبيب وكثرة الاعمدة وكميات الخراسانة تنم عن جهل المهندس وركام المعاملات والاجراءات واللوائح تنم عن جهل «الادارة» اذن المجتمع المتخلف هو مثل هذا الطبيب وهذا المهندس وهذه الادارة !

وربما - مما يزيد الطين بلة - ان يرى البعض فى هذه المجتمعات الاتجاه الى التصنيع متجاهلا اساسيات التصنيع ، معتقدا فى مداخن المصانع العصا السحرية او التعويذة التى تطرد شيطان التخلف ، ولكن هذا التصنيع قاعدته الجهل ، وقنواته الاستيراد ، ونتائجه مضاعفة التكاليف ، مما يؤدى الى الغوص أكثر فى مستنقع التخلف كاشفا عن خرافة التصنيع !

وبعض اخر القى باللوم على النظام السياسى او الاجتماعى وبدون الانقاص من مسئولية هذا وذاك . الا ان تغيير النظام السياسى ليس فقط لم يحل المشكلة - فالانقلابات اكثر من ان تحصى فى المجتمعات المتخلفة - بل زاد من حدة تبذير الموارد البشرية فى هذه المجتمعات . كما ان النظام السياسى والاجتماعى هو انعكاس لتخلف المجتمع ، وبالتالى المهم تغيير المجتمع .

اما البعض الاخر فقد رأى ان الحل عند الشعوب المتخلفة يكمن فى النظام الرأسمالى الذى يدفع الافراد اما الى الانتاج او الموت جوعا ، وان الاشتراكية - رأسمالية الدولة - تدفع الى التقاعس باعتبار ان الفرد فيها يضمن معاشه فلماذا يبادر ولماذا يعمل وينتج ! ويورد هذا البعض حججا من مجتمعات رفعت هذه الاشتراكية شعارا فانتهت بان تتسول الغذاء ! ولسنا هنا بصدد مناقشة هذا النمط من الاشتراكية . ولكن اذا كانت الاشتراكية فى مجتمع متخلف مأساة فان الرأسمالية فيه كارثة ، انها تزيد من تبذير الثروة فى الوقت الذى هوفيه احوج الى حسن استثمارها وبغض النظر عن راينا فى الرأسمالية ذاتها فى مجتمعاتها الا انها فى المجتمعات المتخلفة لا وجود لها حتى وان رفعت هى ايضا شعارا . انها على احسن الفروض ليست الا وكيلة اعمال الراسمالية ، وهذا يعنى علاج التخلف بالتبعية !!

ان لب المشكل ليس فى النظام السياسى أيا كان وأى نظام سياسى لن يحل المشكلة . بل لن يكون فى أحسن الظروف إلا ادارة التخلف . والنظام الاقتصادى سواء كان رأسماليا أو اشتراكيا لن يحل ايضا مشكلة التخلف فالرأسمالية اضافة الى كونها تؤدى الى التبعية هى تعقيد التخلف واشتراكية الدولة تقديم مسكنات وتأجيل الحسم ، فالتخلف هو فى الانسان نفسه قبل ان يكون رأسماليا او اشتراكيا ديمقراطيا او سلطويا . ان الفرق بين اى نظام واخر اقتصادى او سياسى من الناحية التى تهمنا هنا هو اما اتاحة الفرصة لقهر التخلف او تعميق التخلف باعتباره امرا محتما . لكنها لا تملك العلاج الاكيد .

ان التخلف فى الانسان اذن فعلاجه يكون فى الانسان نفسه . اذا وضعنا نفس الموارد امام شخصين استطاع احدهما ان يطورها وان يستثمرها بينما يعجز الآخر ويبذرها او يقعد يتفرج عليها . ومعنى ذلك ان علينا التوجه الى الانسان .

ان التخلف يعنى - على الاقل من الزاوية التى تهمنا هنا - فقدان القدرة التنظيمية او غيابها اصلا ، سوء استثمارها للموارد البشرية والطبيعة وتبذير هذه الموارد . وهذا كله يرجع الى عقلية المجتمع ، فالتخلف اذن هو تخلف العقلية الاجتماعية والفردية ايضا ، فالعقلية هى التى منها يتنشر التخلف ليعم كل شيء فى المجتمع اقتصاديا ، سياسيا ، ثقافيا .. الخ . ولكن منها ايضا يمكن ان ينتشر التقدم ليعم كل حياة المجتمع ، ولذلك من هذه العقلية يجب ان يبدأ قهر التخلف ، وعلاج العقلية الاجتماعية المتخلفة يكمن فى التعليم فهو الفرصة الوحيدة والممكنة للخروج من مأساة التخلف ولكن للاسف ان التعليم فى المجتمعات المتخلفة لم تستفد منه رغم ما يكلفها ، بل ادى احيانا الى خلق اعباء جديدة متمثلة فى طالبى عمل غير موجود ووجود عمل لا طالبين له - اضافة اخرى للتخلف - ومع ذلك تظل حقيقة لا تقبل الشك ان مستقبل المجتمعات المتخلفة لا يتحدد بعدد مداخن المصانع ولا بنظامها السياسى ولا الاقتصادى ، بل يتحدد فى مدارسها وجامعاتها ومعاهدها ليس بعددها فقط بل بكيفها وبمدى استجابتها لحاجات المجتمع الفعلية . والا فسيزداد المتخلفون تخلفا .

● قبل ان ابدأ فى الحديث اليكم ، لابد ان نضع مسألة ما فوق المنضدة حتى يمكن لنا ان نناقشها بوضوح وجرأة تحت ضوء الشمس : .

● ثمة عقد عرفى غير مكتوب متفق عليه بين المواطنين الليبيين يتمثل منطوقه فى القول : بأن كل ما تستطيع ان تتحصل عليه «بقوتك» فهو لك دون ان يعنى شيئا كونه حقا لك ام لا ، ان المنطوق المختصر لهذا العقد المذكور هو (ايدك وحديدك) ، وهو فى الواقع يسرى على كافة الامور ابتداء من

الأحـــمق مـــع القانون!

إدريس إبن الطيب

الحصول على بعثة دراسية فى الخارج لا تستحقها (باعتبارك لا تحمل الشهادة الثانوية) او الحصول على شقة لا تستحقها ، ومرورا بحصولك من الباب الخلفى على بطاقة صعود الى الطائرة بدون حجز، وانتهاء بان تكون فارسا حقيقيا يستطيع ان ينهب الطريق العام من الاخرين اثناء قيادة سيارة فى جزيرة دوران .

● لكننا قبل ان نبدأ فى البحث عن اسباب هذه الظاهرة علينا ان نحدد بنفس الوضوح والجرأة ما هى انواع هذه القوة التى تمكن احدا ما من نهب حقوق الاخرين .

● انها-بدون شك - ليست قوة القانون الذى يحدد العلاقات بين المواطنين على اسس متساوية فنحن — ولله الحمد — لا نملك نصا قانونيا يقول : ان زيدا افضل من عمرو وان على زيد ان يقوم بواجبات اكثر من غيره او ان يحصل على حقوق اقل ، وبذلك فان هذه القوة (الموجودة بالفعل) تخرج من اطار المشترك الى اطار الحالات التى يتفاوت فيها المواطنون قدرة وعجزا بصدد تحقيق مواطنتهم

● لكن المثير فى الامر انها فى الوقت الذى لا تمثل فيه مشتركا يمكن الاعتماد عليه فى تحقيق العدالة ، فقد تحولت الى ما يشبه المشترك المتفق عليه فى انجاز الامور فى شكل مجموعة من النصائح الفعالة التى تستطيع ان تختبر فعاليتها بنفسك : ـ

● اذا اردت ان تحصل على شقة فلا تحاول ان تقدم طلبا مصحوبا بملف الى المرافق وتجلس منتظرا دورك ، بل اذهب الى احد اقرباء المسؤولين او على الاقل اخبر صديقك الموظف بان يكون جاهزا لاعطائك اول شقة يبلغ مواطن غير مسنود عن أنها خالية ، وسوف ترى حينها أنها ستخصص لك وبتاريخ رجعى (جدا !!) ولن يخسر صديقك شيئا سوى ان يؤكد للمواطن (بالوثائق) انها مسكونة منذ زمن بعيد !!

● تستطيع (بقوتك) ان تتخطى قرار وقف التعيين الصادر عن اللجنة الشعبية العامة وتحصل على وظيفة .

● تستطيع (بقوتك) أو بقوة قبيلتك ان تنجح فى التصعيد للجان الشعبية رغم انف القطاع الذى تمثله .

● تستطيع (بقوتك) ان تسافر فى (اجنحة السلامـة) اعنى الخطوط الجوية العربية الليبية بدون الحاجة الى اية اجراءات من أى نوع رغم انف الطابور الطويل من المواطنين الذين لا يستطيعون ذلك (بقوتهم) بل يستطيعون ذلك بقوة ، اقصد ، بضعف القانون .

● فما هى هذه القوة التى يمكن لك بها وحدها الا تحتاج الى اهم ما يمكن ان يحتاج اليه الناس لتنظيم حياتهم ؟!

● ان العلاقات القبلية والعشائرية التى يتم استخدامها لتقديم الوساطات

فى انجاز الامور هى قوة غاشمة تتعارض مبدئيا مع حق المساواة بين المواطنين وان الرشوة التى قد تقدم فى شكل هدية اوخدمة حفاظا على الحياء الاجتماعى للحصول على امتيازات لا يخولها حق المساواة هى ايضا قوة غاشمة . وبذا فان مجتمعا تسوده مثل هذه الاساليب هو مجتمع غابة بكل المعانى لانه يشترك مع مجتمع الغابة الحيوانى فى خاصية اساسية وهى ان القوى فيه يأكل الضعيف .

● ان المواطن الذى تواجهه مشكلة مالم يعد يفكر فى البحث لها عن حل عبر القنوات الطبيعية التى تنسجم مع القانون ، انه لا يفكر اصلا فى اللجوء الى القانون ، فهو بحكمه اعتقاد بان ما هو من حقه فعلا ليس من حقه تماما مالم يتحصل عليه بالوسائل (الصحيحة) ولذا فهو لا يلجأ الى الاسلوب (القانونى) غير الناجح بل يتجه مباشرة الى شخص ما ، ابن عمه مثلا ، صديق ابن عمه له ابن خالة يعمل فى المجال المراد الحصول منه على الخدمة ، حتى ولو كان هذا المواطن مستوفيا كافة الاجراءات (القانونية) الخاصة بهذه الخدمة !!.

● هذه النقطة بالذات اخطر مافى الأمر.

● هل يمكن القول أن مواطننا يملك بالفطرة حسا معاديا للقانون والعدالة ؟!

● ام ان الطريقة التى تسيّر بها الادارة امورها هى التى عززت الاحساس لدى المواطن بان القانون سيف يمكن ان يشهره البعض فى وجه البعض الاخر ليصبح القانون نفسه فى خدمة عقد الغابة العرفى ؟!

● ان المشكلة الحقيقية ان كلمة "القانون" نفسها اصبحت تثير ابتسامة الاشفاق الساخرة لدى اكثر المواطنين حاجة الى سيادته ، اذ يقفز

لديه الاحساس فوراً ، وهو يرى الاختراقات امام عينيه، بانه ما وضع الا لعرقلته عن الحصول على حقه ، وان العقد العرفى المذكور قد ترسخ على نحو خلق عدة مستويات فى داخله وفى داخل القانون ايضا تتعلق بحجم القوة التى يملكها فرد ماءلتصل الى ان اضعف شخص فى هؤلاء جميعا هو الذى يقف اعزل من كل شىء الا من مبدا القانون والعدالة وتكوّن ما يشبه الجهاز الكامل لتبادل الخدمات يعمل وفق الية (خذ وهات) وهى الآلية التى تستثنى ــ دون شك ــ المواطنين الذين لا يملكون شيئا يقدمونه مقابل الوساطة .

● ولذلك فان المواطن لا يخالجه اطلاقا اى احساس بوخز الضمير اذا ما تعدى على حق غيره من المواطنين ، لان هذا الاحساس لا يمكن ان يولد الا اذا رافقه احساس بان حقه هو الاخر مضمون بقوة فوق الجميع ، ان المواطن الذى يقف امام مصرف مثلا يحاول جاهداً ان يكون ضمن الخمسين شخصاً الذين سوف يقدم المصرف اليهم خدماته هذا اليوم ، ويصارع بقوة عضلية لتحقيق هذا الهدف ينطلق من الاحساس بانه قد لا يكون هناك خمسين شخصا آخرين يوم غد لانه يرى بام عينيه اشخاصا يمرون امامه دون ان يحتاجوا الى تحريك عضلاتهم فى المزاحمة ، ان لديهم (قوة) اخرى قد تكون احيانا مجرد معرفتهم الشخصية بموظف المصرف ، ولذلك نجد امامنا موقفاً مستحيلا من كل الوجوه : مائتى شخص يريدون ان يتحولوا الى خمسين شخصاً ، الآن لانهم-ببساطة-لا يثقون بانه سيكون هناك خمسين شخصا يوم غد .

● اننى لا احاول هنا ان اقوم بحملة دعائية لصالح القانون رغم انه قد يحتاج حقاً الى ذلك لكننا نحاول هنا ان نفهم وضعية اجتماعية معينة نشات وتحولت الى ما يشبه السوس الذى ينخر مؤسسات المجتمع الجماهيرى ، ولذا فاننا نحتاج الى ذلك المواطن (الاحمق) الذى قد يضحى بحاجته احيانا وينحاز الى القانون الضعيف لكى يكشف هذه الالية المدمرة التى تتامر على مستقبله بعد يومه.اننى ادرك ان هذه ذاتها نصيحة (حمقاء) تتعارض مع مجموعة النصائح السائدة المتمثلة فى (قضاء الحوائج بالوسيلة المكنة) لكنها هى الحل الوحيد امام هذا الانتشار الفادح لظواهر التسيب والرشوة والوساطة والمحسوبية وتدمير المال العام وتيئيس المواطن ، هى الحل الوحيد امام الذى يستخدم عضلات قبيلته فى التصعيد ، او عضلات حنجرته المعدة للهتافات الراكبة موجة الثورة لارهاب المواطن والقفز امامه فى طابور الخدمات دون وجه حق ، امام الذى يستخدم عضلات نفوذ ابن عمه المسؤول ضد المواطن الذى لا يملك ابن عم مسؤولا ، هذا المواطن (الاحمق) هو وحده القادر على ان يقول : لا لهذا العقد العرفى المستورد من الغابة وينحاز بذلك الى الثورة التى تعنى الحرية والعدالة والقانون الذى ينظم العلاقات بين المواطنين على اساس اسنان المشط.

● وهذا الامر ليس سهلا .

● لكن كل التحولات التاريخية العظيمة ليست سهلة ، وبذا فان اشهار القوة العظيمة الكامنة فى حق المواطنة الحرة فى وجه قوة الانتزاع الجائرة التى يملكها الافراد الاقوياء فقط ، هو وحده الطريق الذى يهزم مجتمع الغابة ليخلق حلم الانسانية المجتمع العادل المتحضر الذى لا يمتاز فيه احد على احد الا بقدر ما يعطى ، لا بقدر ما يستطيع ان ياخذ هذا المواطن (الاحمق) الذى قد يثير سخرية الاقوياء اصحاب الوساطات والعلاقات عندما يقف امامهم متسلحا بحقه الذى يكفله له القانون هو الذى يدرك انه بذلك انما يدافع عن مستقبله عندما يطلق الى الابد ذلك الخوف التاريخى من الحكومة والموظفين وجهاز الادارة وانه بهذه «اللا» الضخمة لمجتمع الغابة هو وحده اقوى الاقوياء .

● نعم انه قد يخسر بعض معاملاته او بعض الخدمات التى قد تقدم اليه على اساس هذا المجتمع المتخلف مؤقتا من باب النكاية فيه لكنه دون شك سوف يكسب نفسه وغده والخدمات التى سوف تقدم الى اولاده فى مجتمع حر عادل يسوده القانون .

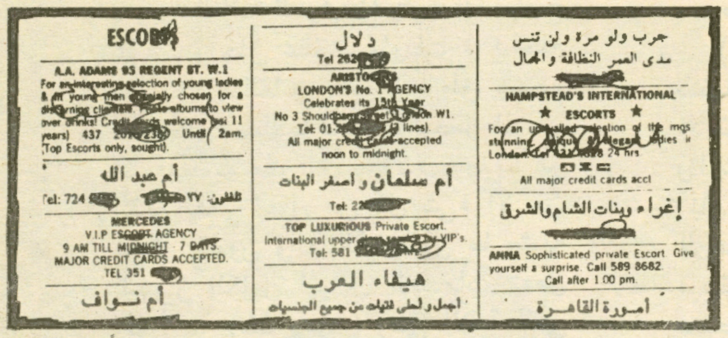
من المسؤول؟ انقذوهن او اتركوهن فريسة "الايدز"

فتيات عربيات للبيع في سوق الجنس البريطاني

لو كنت موظفاً صغيراً أو «باشكاتب» في سفارة أو صحيفة عربية ما في عاصمة الضباب، لحملت سماعة الهاتف على ظهري واتصلت بـ«امورة القاهرة» و«حنان الدلع» و«سمر» و«زينب» و«ام نواف» و«ابتسام» وسواهن لا لأسألهن عن «التعريفة» - كما جرت العادة - وانما عن سر انحرافهن وبيع جمالهن على أعمدة بعض الصحافة البريطانية الفاضحة.

اعلانات كثيرة تطالعك في هذه الصحافة لفتيات عربيات من جنسيات متعددة نشرن أرقام هواتفهن بحثاً عن زبون يهوى المشاركة في «ماتش فوتبول» في فراش ساخن.

الأسماء كثيرة: ام سلمان، هيفاء العرب، ام عبد الله، خلود، الخ...



نموذج رفيع جداً من الاعلانات

وكلهن يبحثن عن الدولار أو الجنيه الاسترليني في مقابل ليلة ليلاء.

هذه الظاهرة لم تستوقف لحد الآن جهات عربية رسمية يهمها أن تفتح حواراً قومياً انمائياً على الأقل مع «البائعات» تسألهن فيه عن أسباب سقوطهن في «فخ» المال السهل، وكيفية الحد من تفاقم المشكلة.

صحيح ان القانون البريطاني لا يمنع المتاجرة بالجسد. لكن الجمعيات الدينية والاجتماعية العربية في لندن لاحظت ان كثيرات من الطالبات والسائحات والسكرتيرات العربيات قد انحرفن عن المسار، ولجأن الى أقصر طريق لتأمين الربح الحرام تحت ضغط ظروف اجتماعية ونفسانية قاهرة.

ماذا فعلنا من اجل مواجهة هذه الظاهرة؟

نكرر: هل فكر باشكاتب عربي باجراء اتصال عابر مع بعض «الفتيات الموقرات» للوقوف على أسباب سقوطهن ومناقشة امكان مساعدتهن للخروج من عنق الزجاجة، نكاية بـ«الايدز» في أقل تعديل؟



بنك مسدس الاضلاع يغازل مشايخ دولة الامارات

هذا الاعلان الذي تنشره احدى الصحف الناطقة بالانكليزية في دولة الامارات العربية منذ ١٤ أيار (مايو) الماضي، كما قالت صحيفة «الاتحاد» أثار انتباه مندوبنا لشؤون العملات والعمولات وما تيسر.

بنك شعاره نجمة سداسية اسمه «كارناتا» يعلن عن استعداده لقبول الودائع بشتى العملات على الرغم من عدم وجود فرع واحد له في دولة الامارات.

بلى... له - كما يزعم الاعلان - ٢٧٠ فرعاً (فقط) في الهند. ويقبل الودائع بالمراسلة. لكنه لا يؤمن الزواج - على الأرجح - بالمراسلة. والا لكان أعلن عن هذا بلا أدنى حرج.

انتباه: مندوبنا يعلن ان ثمة شركات وهمية براسمال ضعيف مسجلة في جزر لا يتوفر فيها الحد الأدنى من الرقابة (مثل فيجي، الباهاما، كايان، الخ) تطلق على نفسها تسمية مصرفية وتلم الودائع وتختفي في أراضي الله الواسعة عندما يتأمن المبلغ المرقوم.

انتباه... انتباه: هذا الجن قد يركبك فوراً

التخصص في بحث تأثير الجن في الانس ليس حكراً على جريدة «المسلمون» وحدها. فجريدة «النور» القاهرية أثبتت ان لها أيضاً باعاً لا بأس به في هذا المجال.

في عددها رقم ٣٨٩ (ص.٣)، كشفت «النور» أبعد الله عنها كل ظلام أن أمراض الشلل والأمراض العصبية وغيرها سببها الوحيد هو الجن الذيْ يدخل جسد بني آدم فيشله شلأ ويصيبه بالوهن الشديد ولا علاج لهذه الأمراض الا بالقرآن الكريم فقط!

لمزيد من التوضيح، تبرعت المجلة المصرية بشد اذن القارىء المؤمن الى عيادات أربعة مشايخ من المتخصصين في العلاج عن طريق القرآن الكريم وهم: الشيخ عبد الخالق العطار في المنصورة، والشيخان أنس بدوي وعبد المنعم الديداموني في الشرقية، والشيخ محمود بيومي في القاهرة.



تشادور جواهر.. يطير الهوى

«تسجيلات الشعب»، الموزع الوحيد للنسخ الأصلية في دولة الامارات، وتسجيلات زينل فون، يعلنان منذ فترة عن تحفة الموسم الغنائي لهذا العام.

المطرب اللبناني الكبير أحمد فريد في شريطه الجديد الممتع (ها ها هيه هيه)، واللهلوبة الخليجية (المحجبة) جواهر عبد الله في رائعتها (طير الهوى بالعي على الدوح) من كلمات خليفة بن راشد بن سبت.

من جهتنا، لم نسمع قبلاً بالفنانين الكبيرين، فالمعذرة. الا اننا واسهاماً من محررنا الفني في دعم الفن الناشىء نعيد نشر اعلان هذه البشرى السارة بالصوت والصورة.

صحيح. كيف تغني الست جواهر بهذا الحجاب الخلاب؟ يا ضيعانك!



• الفنانة جواهر عبد الله طير الهوى بالعي على الدوح من كلمات خليفة بن راشد بن سبت



نقلا عن مجموعة أعداد
لصحيفة المحرر
الصادرة في باريس

بشرى غير سارة للباحثين عن الخادمات الرخيصات:
الفتاة المسلمة أغلى من المسيحية ببعض الريالات فقط!



منذ فترة، حقق مندوبنا سبقاً صحفياً «استورد» معلوماته من مصادر خليجية عريقة في استيراد الخادمات الى بلادنا الزاهرة.

لكن ثمة جانب أساسي غاب عن ذهن محررنا لشؤون العمالة أو البضاعة المستوردة، يتعلق بالفارق بين الخادمة المسلمة وزميلتها المسيحية.

مكاتب استقدام الخادمات تقول كما يستنتج من الاعلانات القيمة التي تنشرها الصحف السعودية في هذه الأيام: الصانعة الأندونيسية غير السيريلانكية، وكذا الأمر بالنسبة الى الخادمة الفلبينية... ولكل منهن مواصفاتها وأسعارها.

والأهم من هذا وذاك ان المسيحية غير المسلمة!

تقول الاعلانات تحديداً، ان أجرة المسيحية ٢٠٠٠ ريال والمسلمة ٢٨٠٠ (أوكازيون). وقد يكون ٣٠٠٠ أو أكثر!

... وما زال بعضنا يتساءل: لماذا تدخل الفلبينيات في خليجنا - تحديداً - دين الله أفواجاً في كل شهر؟

انهم يكـرّمـون المغـول...

ما لم يبحثه أصحاب السعادة المندوبون العرب، قرار الاحتفال بذكرى مرور ٧٥٠ عاماً على كتاب «التاريخ السري للمغول»، وهو قرار صوت عليه المجلس التنفيذي لليونسكو في دورته الحادية والثلاثين بعد المائة.

ولقد تقدمت مونغوليا بطلب الاحتفال وامتنعت المجموعة العربية عن معارضة الفكرة، فان الصمت دليل الموافقة والرضى والاقتناع. فماذا جاء في الطلب المونغولي؟

نقرأ بالحرف الواحد كما يستدل من وثيقة «المجلس التنفيذي» ما يلي:

خصبة وثرية من شانها ان تساعد على فهم مختلف جوانب مجتمع المغول في القرنين الثالث عشر والرابع عشر.

وتستمر الوثيقة في الاشادة بـ«حضارة المغول» وتقول:

«اما المخطوط الذي سجل فيه اروع مؤلف للمغول للمرة الاولى، فيرجع اصله الى طريقة الكتابة الفينيقية والآرامية والسغدية. وعند فحص هذا التاريخ بعناية يتبين ما يتضمنه من آثار المفاهيم الدينية والاسطورية للشعوب الشرقية القديمة، وخصوصاً تأثير العبادة الزرادشتية - المانوية للضوء في قصة حمل العنقاء - اول ام لعشيرة جنكيز خان - وهي عذراء من الآب الضوء».

ex

المجلس التنفيذي

الدورة الحادية والثلاثون بعد المائة

البند ٩.٧ من جدول الأعمال

منظمة الأمم المتحدة
للتربية والعلم والثقافة
(اليونسكو)

131 EX/50
١٣١م ت/٥٠
باريس، ١٩٨٩/٦/٥
الأصل: انجليزي

الاحتفال بذكرى مرور ٧٥٠ عاما على "التاريخ السري للمغول"

ملخص

المذكرة الايضاحية الواردة أدناه مقدمة من مو...

أما المخطوط الذي سجل فيه أروع مؤلف للمغول لأول مرة فيرجع أصله الى طريقة الكتابة الفينيقية والآرامية والسغدية. وعند فحص هذا التاريخ بعناية يتبين ما يتضمنه من آثار المفاهيم الدينية والأسطورية للشعوب الشرقية القديمة، وخاصة تأثير العبادة الزرادشتية - المانوية للضوء في قصة حمل العنقاء - أول أم لعشيرة جنكيز خان - وهي عذراء من الأب الضوء.

وثيقة قرار الاحتفال بـ«التاريخ السري للمغول»

«التاريخ السري للمغول» هو أحد المعالم التاريخية والأدبية البارزة للقرن الثالث عشر. ومؤلف هذا المصنف غير معروف (...) وهذا التاريخ لا يقتصر على سرد الأنساب القديمة لأمراء المغول وحياة ومآثر جنكيز خان بوصفه مؤسساً لدول المغول، بل يعرض ايضاً صورة شاملة حية وصادقة للغاية لأسلوب معيشة المغول الرحل ويوفر مادة

وهكذا، تصفق المنظمة للعبادة الزرادشتية - المانوية وتقرر الاحتفال بمرور ٧٥٠ سنة على صدور كتاب المغول.

الاعضاء العرب في المجلس التنفيذي لليونسكو ايدوا الفكرة ولم يعترضوا على الاشادة بالمغول، على الرغم من انهم دمروا - كما هو معروف - حضارتنا في القرنين الثالث عشر والرابع عشر. فاقتضى التنويه!

ضائع



وجدنا سوق الخضرة، ولم نعثر على قطعة الذهب. لمزيد من المعلومات اتصلوا بمندوبنا.

للكاتب السوفيتي الشهير (مكسيم غوركي) قصة قصيرة بعنوان (مقص الرقيب) شعرت بعد قراءتها بان افضل مكان لهذا المقص هو

(دكان الحلاق) وبالتالى على هذا الرقيب الابترك مقصه الذى صار ظلا له وجزءا من شخصيته ، وان ينسحب بكل هدوء ووراءه ليقف خلف احد الكراسى الدوارة ليقص (الشعر) لا ان يقتص من (الشِعر) والادب

والفكر ، وبهذا يكون قد ساهم مشكورا فى فض الخصومة التاريخية حول ملكية المقص بين الحلاق والرقيب وازالة اللبس فى التفريق بين (الشِعر و(الشعر) .

الدخول بين الظفر واللحم

حسين المزداوى

ان فكرة وجود رقيب على المطبوعات ، فكرة انتجتها آلية التحكم فى الجماهير ، فاضحى وجودها مسمارا فى دولاب تدجينها وتغييبها وسلب ارادتها وتقديم المعرفة لها بالقدر الذى تسمح به مصالح ومزاجية السلطة ، وفى قوالب تعدها سلفا حتى تضمن مسألة الخضوع الطوعى لمنطلقاتها وبرامجها واهدافها بين السابلة وفق عملية تغييبية مريعة .

والمتتبع لتاريخ (الرقابة) المخزى ، منذ ان احرقوا مكتبة الاسكندرية ، ورموا كتب بغداد فى نهر دجلة استجابة لمنطق (جنون القوة) ، وحاكموا نظريات جاليليو فى الفلك بتهمة (الكفر) وصادروا كتب الطب وعلم التشريح بحجة (الاباحية) واحرقوا الف ليلة وليلة لدواعى

(العيب) واصدروا قرارهم بوضع حد لرسومات ناجي العلى ، واطلقوا عليها الرصاص (خوفا على مستقبلهم الفضائحى الانبطاحى) ووزعوا

مناشيرهم على المطارات والبوابات والموانىء للقبض على اية نسخة من كتب الفكر المتمرد خوفا على عروش وصولجانات يقتاتون منها الفتات والفضلة .

هذا هو سر العداء المستحكم بين الرقيب وبين الفكرة .. بين الورقة التى تلم حروف المعنى وبين المقص الذى يشردها .

ان منطق الرقابة الذى يرى كل كتاب (مذنبا) حتى يثبت المقص براءته ، وكل مخطوطة او مطبوعة او مجلة (عورة مغلظة) حتى يتم سترها واضفاء جلابيب الجهل والسطحية عليها وفقا لتعاليم الوهم وطقوس الخوف الذى لاتبرير له هو

منطق بوليسى يتكىء على رؤية سلفية جاهلية .
فالخوف من الحرف ، والخوف من الكلمة ، والخوف من الفكرة وهم يضخمه (الرقابنة)

ويقدمونه فى قوالب جاهزة قابلة للتصديق وتقارير مدبجة ومنمقة كان اولى بهم ان يضعوها هى نفسها تحت طائلة الرقابة .

والحيلولة بين مايكتب او ينشر وبين قراءته او استيعابه هى محاولة دنيئة ، وصيغة مهترئة ومقيتة من صيغ الارهاب الفكرى والثقافى ،

ومحاولة مفضوحة ومؤلة للدخول بين الظفر واللحم .

وانسياقا مع هذا المنطق اللزج ، ترى الرقابة

فى افراد المجتمع جماعة من القصر وشلة من المراهقين وقطيعا مجانيا يقوم عليهم السيد الرقيب بدور الفحل الذى لاسواه ، ويتحول مقصه الى

(شىء) ينتهك به شرف مخيلتهم ويتلذذ بانتصابه ، فيمنحه تارة ويمنعه تارة اخرى

مجسدا بذلك رؤية (فرويدية) لحكاية (الدائرة والسهم) او بصورة اقرب (الذاكرة والمقص)

ويكون دوره الفحولى والسلطوى انعكاسا لنفسية مشوهة يحكمها قانون سادى مريض يتلذذ بتعذيب الآخر ، ومرضا لا علاج له الا البتر .

ومن هذا الركام الذى يسد ممر المعرفة يمارس (الرقابنة) عملية الاخصاء الفكرى ، فهم وحدهم دون غيرهم يجب ان يتمتعوا (باعضاء) فكرية كاملة قادرة على ان تخصب فى حالة الوصل ، وقادرة على ان تعقم فى حالة الهجر ، فى حين يطبق على الاخر عملية (خصى فكرى) مؤداها جعل افراد المجتمع عبارة عن خصيان (فكريا) خوفا على حريم لاوجود له الا فى مخيلتهم (ان لم يخنى التعبير) .

ويأتى تطور وسائل الاتصال وطرائق وسهولة انسياب المعلومات والمعارف وتعدد وسائطها الى جعل دور الرقابنة عملية بدائية حجرية ، واضحوكة عصرية ، وتجديفا ضد تيار الوعى والمعرفة فامست وسائلهم الساذجة لحجب المعارف وابتتار ونهش متونها وحواشيها عملية بقدر ماهى غبية ، وتنم عن جهل مركب ، فهى عملية مرعبة تحتاج الى ازالة وكنس اليوم قبل الغد .. ومن هنا تبرز عدة تساؤلات :

- لصالح من تحجب المعرفة ؟
- باى معيار يتم التعتيم على الافكار ؟
- هل وصل الاستهتار بالمواطن الى حد افتراض جهله مسبقا وافتراض سهولة عطبه وكأنه تفاحة فى صندوق لا مواطن فى دولة .

ان كتب الطبيخ ، وأشهى المأكولات ، وكيف تصنع فطيرة بالزيت او السمن المستورد مثلا والتى تغطى واجهات المكتبات رغم اهميتها للمطابخ طبعا الا انها لاتخلق شعبا يفكر ويصنع مستقبله ، بل تصنع (كروشا) مترهلة واشداقا واسعة تلتهم مائدة الوطن ثم يغلبها النعاس فتشخر .

ولهذا يسعى (الرقابنة) بقصد او بغير قصد وفق آلية متوارثة لخلق شعوب منزوع عنها (منطقة التفكير) وسوائم تسعى فى الاسواق والمخابز والملابن تسأل عن ثمن كيلو البصل ولتر اللبن بكم ، وتجيد صنع الطوابير والزحام والتناهش ، فانهارت عقولها الى بطونها وسمعنا بمظاهرات الخبز والعيش واضطرابات رفع اسعار المواد التموينية والسكر ولم نسمع بتاتا بمظاهرات رفع اسعار الكتب او اختفائها أو مظاهرات حول كرامتها المداسة .

لقد لجأ (الرقابنة) الى شتى الحيل لحجب المعرفة من عدم دخول عناوين معينة الى الاسواق ووضع العقبات امامها والعمليات المقصودة لافشال معارض الكتب وعمليات قص وترييش بعض اوراق المجلات والصحف وغيرها من الحيل والممارسات المخجلة التى لاتحتملها طاقة الاستيعابب والصبر .

ومن المضحك المبكى ان بعض الرقابنة حتى لايتهم بانه (ريش) مجلة او صحيفة ما ونزع عنها افضل اوراقها كما (تريش) الدجاجة تماما نجده يقوم بعمل من اعمال درء الفضيحة فيصادر العدد كله ظنا منه ان ذلك يخفى جريمته ولايشعر به احد ، مثله مثل البغى التى تخفى (عارها) بمجرد ولادته برميه فى بئر او دسة فى التراب حيا حتى لاتتهم (بالفاحشة) وكأن الفاحشة اتهام وليست فعلا وثقافة ، وبنفس هذا المنطق يمارس الرقابنة العرب دورهم بكل دقة وكل اتقان وضيع والامثلة واضحة .

ان التشويه الذى تتركه المهن والوظائف التى تتعارض مع القواعد الطبيعية فى شخصية ونفسية ومنطق من يقومون عليها يبدو واضح المعالم فالخفير (المشكاك) مثلا لايرى فى رجل الشارع المار امامه الا لصا يريد ان يسطو على مخفرته ولو كان الامر غير ذلك ، عقلية (مين هناك؟!) .

كذلك الرقيب لايرى ما بين السطور الا ممنوعا فيصاب بعقدة الشك فى كل النوايا وفى كل الحروف فتضطرب احواله ويختلط عليه امره ويتوهم نفسه بطلا اسطوريا من ابطال التاريخ شاهرا مقصه فى وجه كل مطبوعة وكتاب فيتقمص دور (دون كيخوت) يقاتل طواحين التوهم وبنات المخيلة المعطوبة ويلهث وراء مكاسر الطريدة الهوائية .

وهذا التشويه المهنى الفادح يمتد الى كامل شخصية الرقيب حتى اننا لانرى فى اى رقيب الا مقصا يمشى على قدمين . ووراء هذه النظرة تكمن الكثير من الخصائص والحقائق والملاحظات التى تؤكدها شكلا وموضوعاً .

ان حجب المعارف والافكار والرؤى (الاخرى) مضر بالفكرة المراد حمايتها بابرازها وحيدة فى الميدان وبالتالى يؤدى الى ضمورها فالفكرة لاتعيش فى جو خانق من الخمود والاحادية بعيدا عن الافكار الاخرى وجدلية الصراع معها وبالتالى تقوية دفاعاتها ووسائطها فى هذا الصراع المعرفى والفكرى فالجيوش مثلا لاتكسب قوتها و (احترامها!) ومراسها الا بدخول الميدان وخوض التجارب سلبا وايجابا ومراجعة خططها وبرامجها استنادا على النتائج .

ومثلما يحشر (بوليس الاداب) انوفهم فى عورات المواطنين بحجة تطبيق القانون والحفاظ على الاخلاق العامة والشرف مع ان مسألة الشرف (ان جاز ان الشرف مسألة تقع بين الافخاد) هى مسألة شخصية ومسئولية شخصية ايضا بشرط عدم تعارضها مع العام .

وبنفس القياس وجود (بوليس اداب للكتب) فى شكل (رقيب) او فى شكل (مقص) جاهز لممارسة جهله بالحياة وقوانينها انطلاقا من جهله بالافكار والاداب والعلوم.

والذى سيسجله التاريخ قيام الحكومات العربية من محيطها الهادر الى خليجها الثائر بصرف المرتبات وتأثيث المكاتب وشراء السيارات ودفع فواتير الهاتف والكهرباء والوقود وكافة متطلبات هذه المؤسسة الساذجة والخبيثة معا ومنطقها الارعن .

ان الامن الثقافى (ان جاز هذا التعبير) لايكون بوضع (احزمة العفة) حول ادمغة الجماهير بل برمى هذه الاحزمة فى قمامة التاريخ وتحمل الجماهير لمسئوليتها التاريخية فى التحصن من رياح محو الهوية والشخصية والفصل الحضارى والتغريب وفق آلية تخطيط معرفى تقوم على تقديم كل شىء على حقيقته ويتراجع وينحسر دور الرقيب فيها ويتحقق ويتأكد التفتح على المعارف والعلوم والثقافات فيكون من نتائجه احترام ادمية المواطن وحقه الطبيعى فى التعبير عن نفسه وتلقى المعرفة على حقيقتها وبدون تزييف .

ان حركة الثقافة وتفاعلاتها بشكلها الطبيعى مع اليومى تفرز تلقائيا ناموسها الضبطى ويصبح عمل الرقابة وافتراضاتها مجرد تزييف لحركة التاريخ ونظرة فوقية ومزاجية مخمورة غير مقننة تطبق على تعساء الحظ من المواطنين .

اما الدور التافه واللهاث وراء الجزئيات البسيطة والجمل والكلمات التى يؤول تفسيرها فهو عمل (بوليسى) قمعى ليس الا ، يفترض انه انتهى مع انتهاء عصر الظلمات واندثر بتقدم ثورة الاتصالات والمعارف.

ان الدعوة لازالة اثار العدوان وعدم حجب المعارف والثقافات وفتح كوة وطاق فى جدار الرقيب ليس القصد منها احداث فوضى معرفية او الترويج لافكار معينة (وفق رؤية المنطق الرقابى) بقدر ماهو دعوة للشمس ان تشع داخل نفوسنا . ونحن قادرون على ان نصنف حرارة الشمس التى تؤدى الى ضربة فى الراس من حرارة الشمس التى تسرى فى الابدان فتنعشها وتمنحها طاقة اخرى للحياة طاقة تتهاوى امامها سطوة الرقيب .

إستطلاعات

عفواً ... !!

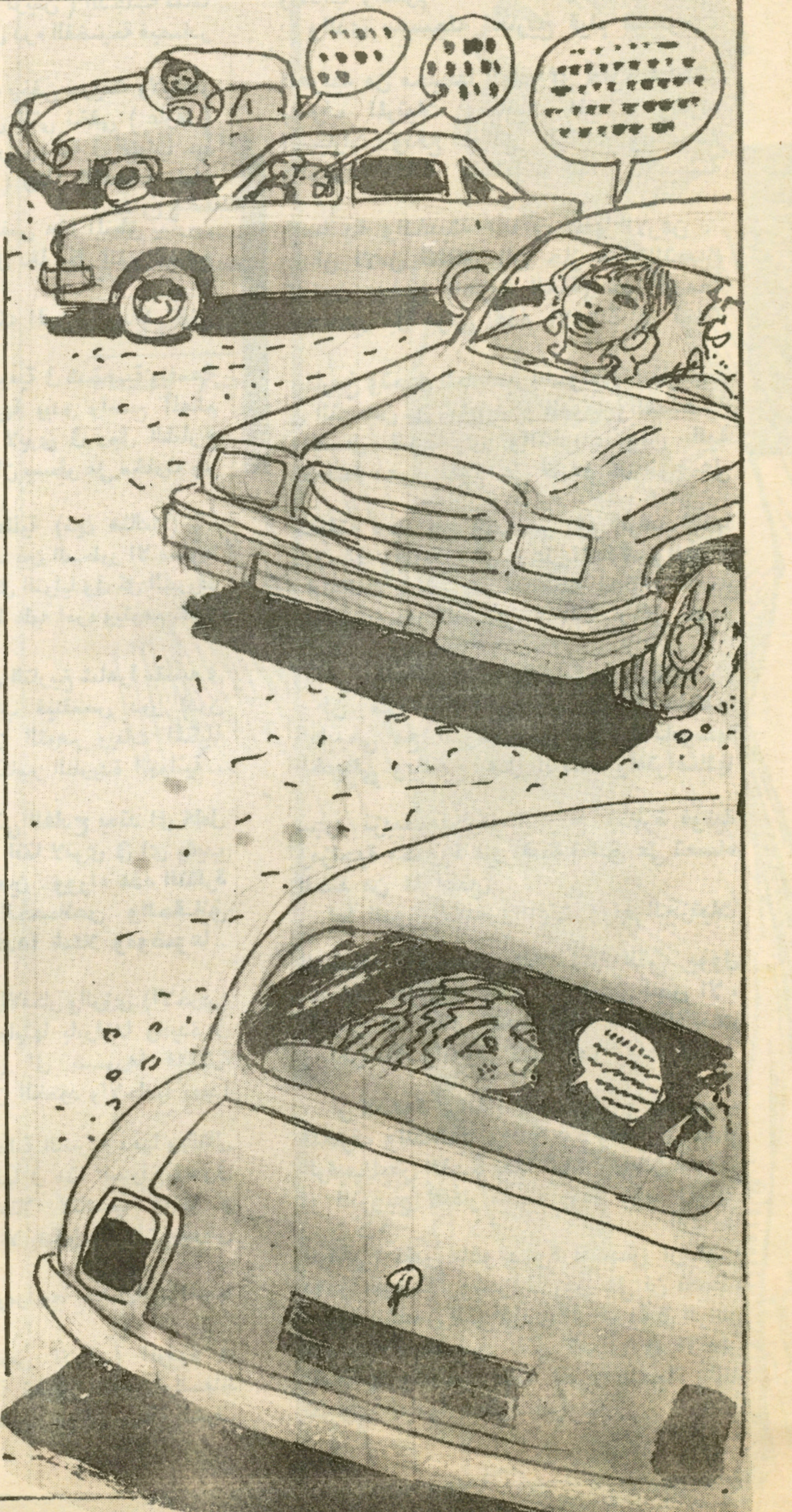
المجلة ليست ضد الحب !

لذا وجب التنويه !

سيارات على شاطىء البحر ، فى كل سيارة رجل وامراة ، وضحكات واشياء اخرى ، مرسيدس داتسون ، هوندا ، اودى ، سيارات من كل الانواع نوافذ مغلقة ، شاب فى العشرين رجل فى الاربعين .. تسريحات شعر .. حجاب .. مكياج واحيانا عرق ..

تنوعت الاسباب والدرب واحد .

خطر لنا ان نقترب ونلقى اسئلتنا على نوافذ السيارات المغلقة .. وكان ان حصلنا على هذه اللقاءات السريعة :



فى السيارة داتسون 120 سألنا عبدالناصر على هل هذا وقت عملك ام انك فى عطلة ؟!

ـ « ابتسم » لقد اخذت اذنا من العمل لأخرج مع حبيبتى لترى البحر .. لانهم فى البيت يمنعون عنها رؤية الصباح .

ـ نعم ـ نحن سنتزوج .. هل هناك سؤال آخر ؟

اتجهنا الى سيارة مرسيدس 200 مازالت بعلامة (جمرك ميناء طرابلس) .. قبل ان نصل خرج لنا منها رجل فى الاربعين من عمره بصلعة حمراء قال صديقى ـ لابد انه يمتلك مطعما ـ نظرت الى داخل السيارة كانت هناك امرأة بيضاء .. تنظر بقلق !

ـ بينى وبينك ..(...)

ولكن انا لست مجنونا لأتزوجها .. عندى صغار (بالطبع لم تسمعه يقول هذا ولذا كانت تضحك لنا من وراء الزجاج) .

من سيارة اخرى قالت لنا (غرسة العجمى) نعم هذه هى الحرية ... وانتم لاشأن لكم بالاخرين .

فى سيارة بيضاء بزجاج ملون كان اثنان مقتربين من بعضهما بشكل جعلهما لاينتبهان لنقرات صديقى على الزجاج ... عندما عاد صديقى لاحظت انه احمر خجلا !

من عربة اخرى قالت سناء بهدوء ـ انا وخطيبى نحب البحر .. ولذا ناتى الى هنا .. كنت اتمنى ان نكون وحدنا ولكن السيارات كثيرة ... ترى متى سيكون هناك اماكن نجلس فيها دون ان تتحسس وجوهنا نظرات الفضوليين امثالكم ؟!

قلت لصاحبى .. هذه تطردنا اذن !

وكاد صاحبى المشاكس ان يعود بعين متورمة من هذا اللقاء .. حين سأل احد الشباب كان يضع يده على كتف فتاة معه :

ـ ماذا يكون شعورك لوأنك وجدت أختك فى السيارة التى امامك مع صديقها او خطيبها ؟

ولكن الله سلم .

فقط بعض اللعنات وكلمتين كبيرتين ونظرات غضب .. الغريب انه غضب وترك يده على كتفها .

السيارة الاخيرة كانت بعيدة نوعا ما والفتاة التى خرجت منها يبدو انها اغتسلت بالعطر قبل ان تخرج بالسيارة لتلتقى هذا الذى معها .. قالت حميدة سليم « هذا هو اسمها » .

«ـ انى وعمار نحبو بعضنا .. والعرس الصيف الجاى انشاء الله »

ـ إذا رآنى ابى سيغضب « ويبطلنى من الخدمة » .

وسألتنى :

ـ وانت .. مع من جئت الى هنا .

قلت لها .. جئت انا وصديقى .. ضحكنا معا وغادرنا المكان .. فى طريق العودة مررنا بفندق المهارى .. قال صديقى : يبدو كأنه سيارة مرسيدس كبيرة تضحك علينا .. وعلى سيارتنا المسكينة .

اجرى الحوار :

عادل عبدالواحد يوسف



الممنوع المباح

تجدون عنوانى بالمجلة

ما اكثر اللحظات المجنونة التى تنتابنى وتدخلنى الى سجن الكتابة الجميل مرة لارى اسمى مكتوباً على صفحات الصحف ، ومرة لطموحى بان اصير مثل طه حسين ، وتوفيق الحكيم ونجيب محفوظ وانيس منصور ، واحسان عبدالقدوس ومرة اخرى لازاحم الكتاب الكبار ، ومرات عديدة لاقول ما اود قوله ، واعبر عما يغمرنى من شعور بـ «الانسان» وفى اكثر من مناسبة وحين كان يرضى على «رئيس التحرير» كنت اكتب عن الصحافة وعن الصحف ، وقلت رايى ، ولم يلتفت له احد فاسمى لا يشكل اى شىء لكن مع ظهور «صحيفة الشمس» .احسست بان الكل استجاب لى وذهبت حيث صحيفة الشمس ونشرت فيها ما نشرت ، لكنها لم تعمر طويلاً .

وجاءت رابطة الصحافيين ورايت فيها نفسى ، لكنها لم تفعل شيئاً حتى الان ، والقائمون عليها يبحثون حتى هذه اللحظات عن مقر للرابطة وها هى «لا» مع بداية الواحد والتسعين تصدر ، وتنصب شباكها ويكتب فيها المواطن الذى بين قوسين (......) ليحذرنى من الكتابة فيها وقول ما يلزم قوله ، وعلى حد تعبيره فان هذه الصفحة «الممنوع المباح» هى عبارة عن (حفره) و «هبيكة» على حد قول المواطن «اسمعين» لكننى بمحض ارادتى ساكتب عن «الممنوع المباح» .

فانا يا سيدى المحرر لا املك سيارة اربع حلقات ولا انزل فى فندق «الفندق الكبير» «بالبلاش» ولست مديراً لادارة شركة «ما» ولا اسافر فى مهمات الى الخارج بعدد ايام السنة ولا قبيلة تحمينى ولست مقرباً من احد .

كل ما لدى او ما يهمنى قلم صنعته لدائن ليبيا وورق مذكرات احصل عليها بالطلب والالحاح .

لكن لماذا الكتابة فى «الممنوع المباح» ؟

طه حسين مات ، توفيق الحكيم غير رايه ، نجيب محفوظ اشترته «نوبل» ، انيس منصور تحول الى حرباء ، احسان عبدالقدوس فارق الدنيا كذلك فان الكتابة لن تغدينى ولن تعشينى بل ان «لا» لن تدفع لى ثمن هذه السطور مثل غيرها .

لماذا اكتب ؟

وكل حرف ينزع قطعة من ملابسى الى ان افقدها واتعرى امام الجميع هل هذا عمل اخلاقى ؟

أأكتب لاضع نفسى فى «الهبيكة» . ؟

واذا كتبت فهل ستنشر لى «لا»؟ كل ما اكتب بدون وصاية من احد بل هل يرضى لى د . رجب ، وفوزية ، وعبدالله ، وادريس بان يكون اسمى بجانب اسمائهم.لكن ليس من الاخلاق ان تدعى الى وليمة ولا تلبيها .

ليكن ما يكون من الامر ، فصاحبى اعد للرحيل ذات مرة ورحل الى فينا وصاحبى الآخر الذى لا يعرفنى حاول ذات مرة ان يفر منى الى جهنم ... لكنه لم يفعل .

لذلك وللآتى ذكره سأكتب .
سأغادر كراسى المتفرجين .
سأحولهم الى لاعبين .

ولان اوهامنا معنا فالحياة جميلة ، فساكتب عن هذا الجمال الجميل .

ودون أن يفتى لى احد اعرف ان الحلم ليس حراماً .

ساكتب فلربما فى راس السنة القادمة ساحتفل براس السنة الميلادية فى «الناصرة»واخالف بذلك وصية «لا» .

ساكتب :

ساكتب بدون ذكر اسمى فهذا افضل لى ومرة سأذيل كتاباتى باسم «واحد» يهابه الكثيرون ومرة باسم واحد «ليه شنه ورنه » ومرة اخرى باسم واحد كتفه عريض ومرة اخرى يكفى ان اوقع باسم قبيلة علان وحينها لن يستطيع احد ان ينال منى وانا الذى لا املك غير ذاتى واحل بذلك مشكلة الاسم.

هل قلت كل شىء ؟

هل كتبت فى الممنوع المباح، ووضعت نفسى فى «الهبيكة» وهل ستنشره «لا» هل يستحق ما انا بصدده ، ان تذهبوا الى حفلة تكريم لكن إذا حدث ذلك فساكتب عن حفلة التكريم بكل التفاصيل نعم ساكتب فى الممنوع المباح من جديد .

عنوانى بالمجلة تجدونه ....
وتجدون معه قصيدة لى تقول :
منذ ميلادى .
وهى لا تفارقنى .
هذه الماساة
التى هى «انا».

محمد سراج الدين



الملف



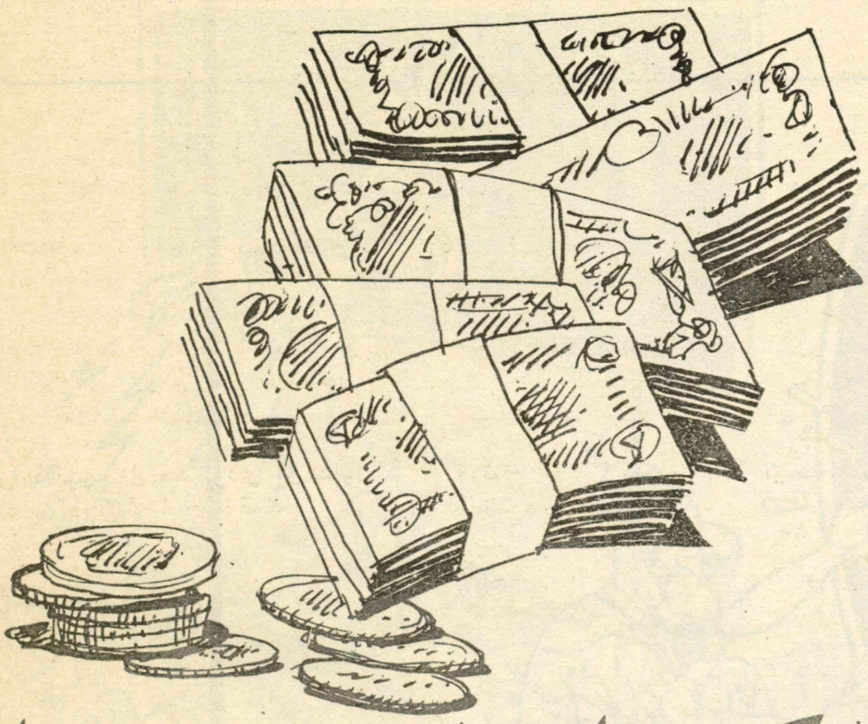
- مثل كل الرجال

- لماذا «لا» ؟!



● لماذا لا ابيع منحتي السنويه في السوق السوداء ؟

● ثمة رباط وثيق بين كرامة الامة وبين كرامة عملتها



الصادق النيهوم

مثل كل الرجال

العلاقة بين المواطن الليبى وبين الدينار الليبى ، ان كليهما مجرد وجه آخر لعملة واحدة . فالمواطن هو رصيد الدينار الذى يضمن قيمته فى السوق . والدينار هو رصيد المواطن الذى يحدد ثروته بلغة الارقام . وكل محاولة للفصل بين هذين الوجهين ، فى اى سياسة نقدية قد لا تعنى فى الواقع ، سوى ان تصبح العملة نفسها ، مجرد نوع من الحبر على نوع من الورق . اننا ندعو الى امعان النظر :

فالدينار ليس ورقة ميتة . انه مخلوق حى ، يعيش ويتنفس مثل كل الاحياء . واذا شاءت ظروف الادارة ان تحرمه من حقه فى الهواء والحرية ، فانه يمرض ، ويصيبه الهزال ، ويتحول الى سجين مربوط بسلسلة ، اسمه مقيد فى ملفات الحكومة ، لكنه غائب عن واقع الناس . ان الدينار الليبى يواجه هذه المحنة منذ يوم مولده .

فهذا دينار يعيش فى غرفة العناية الفائقة . انه لا يعمل ، ولا يقاتل ، ولا يتعرض للمنافسة ، بل يجلس مطمئنا فى حماية المصرف المركزى ، الذى يضمن قيمته مقابل جميع العملات ، ويدافع عنه ، ويرعاه ، ويمنحه غطاء ذهبيا ، من دون ان يفعل الدينار شيئا سوى ان يتضخم ويزداد سمنة .

الصفة الاولى لهذا الدينار ، انه لايستمد قيمته من جهد المواطن ، بل من برميل النفط الذى لايملك قيمة ثابتة اصلا . وهى ظاهرة تعنى عمليا ان الدينار الليبى لايملك سعرا ثابتا فى ارض الواقع ، وان اصرار المصرف على تثبيت سعره فى حدود ثلاثة دولارات ونصف ، فكرة خيالية جدا ، لاطائل من ورائها سوى ان يفقد الدينار هويته ، ويتحول الى دينار غريب بوجهين :

الاول : وجه حكومى ، يعرفه المصرف المركزى وحده ، حيث يتمتع الدينار بسمعة مهيبة امام جميع العملات ويعيش محفوظا من كل سوء ، فى رعاية السيد المحافظ ..

الثانى : وجه شعبى ، يعرفه المواطنون الليبيون فى السوق السوداء ، حيث تتمرغ سمعة الدينار فى الوحل ، ويقايضه الاطفال من باعة السجاير بمعدل ثلاثة دينارات للعلبة الواحدة .

ورغم ان المصرف المركزى ، يحب ان يتصور ، انه صاحب الكلمة الاخيرة فى موضوع العملة ، وان ديناره السمين هو الناطق الرسمى باسم اقتصادنا ، فان هذا التصور ، لايعدو ان يكون نوعا من الخيال الضار الذى تتورط فيه المصارف عندما تخلط فى ملفاتها بين لغة الحساب ، وبين لغة الشعر . اما فى ارض الواقع ، فان السوق السوداء هى التى تعكس قيمة الدينار الحقيقية ، وهى صاحبة الكلمة الاخيرة فى موضوع العملة بالذات .

انها - اولا - ليست سوقا سوداء . لان هذا المصطلح الفج مجرد تشنيعة تطلقها المصارف على كل سوق ترفض التعامل معها . وقد شاع استخدامه على ألسنة شرطة الجمارك فى دول شرق اوروبا التى ورطها الحزب الشيوعى فى قاموس مقلوب قام على تطويع لغة الاقتصاد لترويج شعارات الحزب :

فمنذ منتصف القرن التاسع عشر ، كان كارل ماركس قد افتتح دعوته الى [خلق مجتمع لايقوم على النقود ، بل على القيم] . وكان هذا الحلم الانجيلى ، يتحول تدريجيا الى نظرية فى اقتصاد الدولة ، مالبثت ان تحددت على يد لينين فى نظام الحزب الواحد الذى تولى السلطة فى روسيا بعد ثورة 1917 .. وخلال مراسم الاحتفال بالعيد

الثانى للثورة ، وقف لينين لكى يلقى خطابا تنبأ فيه بكل مايحدث حاليا فى الاتحاد السوفيتى ، من سقوط الروبل الى انهيار الاقتصاد ، لكن نبوءاته كانت موجهة الى العنوان الخاطىء .

فى ذلك الخطاب ، اعلن لينين ان الدول الرأسمالية سوف تواجه كارثة اقتصادية محققة ، بسبب سياستها المالية القائمة على حرية السوق ، واباحة الربا تحت شعار الفائدة على القروض . وهى سياسة سوف ينجم عنها ، ان تتضخم عملات الرأسماليين ،

وان يتناقص انتاجهم الى حد يؤدى الى خلق سوق سوداء ، تعجز فيها حشوة كيس من اوراق العملة عن شراء رغيف من الخبز .

خلال السبعين سنة التالية ، تحققت نبوءات لينين حرفيا ، لكنها تحققت ـ للأسف ـ فى الاتحاد السوفييتى الذى ورطه نظام الحزب الواحد فى سياسة نقدية قامت على الالتزام بدفع اجور العمال ، من دون الالتزام بقيمة عملهم ، او قيمة

السلع التي ينتجونها ، مما ادى الى تراكم فائض هائل من اوراق العملة المطبوعة من دون رصيد ، فى جيوب المواطنين السوفييت وتحت مخداتهم ، خلال عصر تميز بتكميم الافواه واسكات صوت

النقد بكل وسائل القمع المتاحة . وعندما تولى غورباتشوف زمام السلطة ، كان فائض العملة قد وصل الى 350 مليار روبل ، اى حوالى 22 فى المئة من اجمالى انتاج الاتحاد السوفييتى . وكان الفرق

بين سعر صرف الروبل فى المصرف المركزى وبين سعره فى السوق السوداء قد تضاعف مرتين ونصفاً قبل نهاية عام 1990م .

فى المقابل ، لم تزد نسبة فائض العملة فى دول

الغرب عن 5 فى المئة فى اى وقت من الاوقات ، ولم تولد فيها سوق سوداء حتى فى زمن الحرب ، ولم تفقر اسواقها من السلع ، ولم يواجه مواطنوها كارثة التضخم الذى ظل يضرب الاقتصاد

السوفييتى بموجات تتصاعد سنويا بمعدل 50 الى واحد . ان جحيم النظام الرأسمالى بكل مساوئه ، بدا اكثر خضرة من جنة لينين .

فالخطأ المميت فى سياسة السوفييت النقدية ، انها قامت على الفصل المتعمد بين قيمة النقد وبين قيمة العمل . والتزمت بتوفير اجور العمال ، بمعزل عن قيمة انتاجهم ، لمجرد الرغبة فى خدمة شعارات

الحزب . مما اضطر الدولة الى طبع مزيد من اوراق العملة شهريا ، لدفع مستحقات عمال ، لم يعملوا ، ولم ينتجوا ، ولم يقدموا للسوق سلعا

تكفى لامتصاص فائض العملة . وخلال سنوات قصيرة من ممارسة هذا الاقتصاد المسيّس ، كانت اسواق الروبل قد تضخمت الى حد الاختناق ،

وكان المواطنون السوفييت ، يمتلكون مليارات الروبلات ، التى لا يعرفون اين ينفقونها ، او ماذا

يشترون بها ، فى سوق مغلقة ، لاتبيع ولا تشترى ، ولا تملك مصارف تجارية قادرة على تصريف فائض النقد . ان مولد سوق سوداء ، فى مثل هذا الاقتصاد الاسود ، فكرة شرعية جدا ، مهما قيل فى قاموس الحزب .

فالعملة ليست هى ورقة النقد ، بل هى قيمة الجهد والعرق والذكاء والمهارة التى يبديها المواطن للفوز بلقمة العيش الحلال . انها ثمرة الاستثمار الناجح لامكانات الانسان والبيئة فى سياسة ثابتة ، تهدف الى توفير اكبر قدر من

الانتاج ، بأقل قدر من التكاليف للحصول على اعظم قدر من الربح . وكل خطأ فى حساب هذه المعادلة ، من شأنه ان يقود الى دهليز . ان الاتحاد السوفييتى هو اشهر شهود الاثبات على هذه الحقيقة الساطعة ، لكنه ليس الشاهد الوحيد

فنحن فى ليبيا ، نعايش تجربة اقتصادية مماثلة ونواجه سوقا سوداء مفتوحة على اتساع حدودنا ونتداول دينارا لانعرف له قيمة محددة ، ونملك من مشاكل النقد ، مايكفى لتهديد لقمة عيشنا ، اذا تقاعسنا عن ايجاد الحل .

اننا ـ بدورنا ـ نتعمد ان نفصل بين قيمة العملة وبين قيمة العمل ، ونلتزم بتوفير ملايين الدينارات ، لدفع اجور العمال الذين نسميهم [منتجين] ، رغم ان انتاجهم فى الواقع ، لايغطى تكاليفه المدفوعة من دخل النفط .

ولايستوعب كميات العملة التى تتدفق الى اسواقنا شهريا . وهى مشكلة من شأنها ان تتضخم مثل كرة الثلج ، خلال ثلاث مراحل متوالية :

فى المرحلة الاولى ، تتراكم الدينارات فى جيوب الليبيين وتحت مخداتهم ، فى سوق لاتقدم لهم سوى سلع مدعومة ، غير قادرة على امتصاص الفائض .

فى المرحلة الثانية ، يتزايد طوفان العملة باطراد ، الى حد يفرض خلق مسارب جوفية تحت الارض . وهى مسارب يدعوها المصرف المركزى بالسوق السوداء ، فى اعتراف علنى بانه مصرف مصاب بعمى الالوان .

فى المرحلة الثالثة ، يدخل الدينار فى حرب اهلية ضد الدينار ، وتتحول الدائرة المفرغة الى انشوطة تضيق ، وتضيق . فكلما تراكمت اوراق العملة فى السوق ، كلما تناقصت قيمتها ، وفقدت وزنها ،

واعتراها الهزال ، حتى تصبح مجرد اوراق هزيلة تحت رحمة الريح . فى معركة صعبة ومعقدة من هذا النوع ، يستطيع اقتصادنا ان يفقد رأسه من

دون ان يدرى ، ويتحول الى اقتصاد قدرى ، عاجز عن تغيير واقعه ، خطته الوحيدة ان يتجاهل

حاجته الى التخطيط ويتجاهل اعتماده المطلق على سوق النفط ، فى ظروف مالية متقلبة . وهى سياسة

قد لا تخلو من حب الخير ، لكنها تخلو من الخير نفسه .

البديل الناجح عن هذه الدوامة ، هو ان ننظر حولنا بامعان ، ونكتشف التناقض الكامن فى تجارب الفصل بين قيمة العملة وبين قيمة العمل .

ونمنح انفسنا وقتا كافيا لتصحيح مسيرة الدينار فى اطار النقاط التالية :

النقطة الاولى ، ان احترام الامة لنفسها ، ينعكس تلقائيا فى احترامها لعملتها . وان دينارنا الليبى الذى يركض حافيا وعاريا فى السوق السوداء يحتاج فورا الى من ياخذ بيده

النقطة الثانية ، ان علاج هذا الموقف يتطلب قدرة على امتصاص فائض العملة من السوق السوداء ، فى أسرع وقت ممكن وبأقل خسائر ممكنة .

النقطة الثالثة ، ان امتصاص فائض العملة ، ليس هو سحبها من الاسواق ، بل هو فتح اسواق جديدة لاستثمارها فى مجال الخدمات والانتاج ، مما يتطلب بالتالى ، قيام مصارف تجارية نشطة ، قادرة على مكافأة التوفير بضمان الربح .

النقطة الرابعة ، ان المصرف التجارى ليس مستودعا لتخزين الثروات ، بل مصنعا معدا لتحويل الثروة الجامدة الى رأس مال متحرك . انه السلاح الاول فى حربنا ضد تجميد ثروة الامة فى اشكال ميتة مثل التحف والحلى ،

وتحويلها الى اموال جارية ، قادرة على توفير السيولة المطلوبة ، لتمويل مشروعات الانتاج ، ولهذا السبب ، فان تأميم المصارف التجارية ، فكرة لا تستطيع ان تخدم اقتصادنا ، وليس من شأنها ان تفيدنا بشىء سوى ان تحرمنا من سلاح اساسى فى معركتنا ضد السوق السوداء .

النقطة الخامسة ، ان عمليات الاصلاح المالى ، مهما بلغت من الشمول والدقة ، لا تستطيع ان تحقق اهدافها ، الا اذا سبقتها اجراءات خاصة لتطوير قوانين العمل ، وتنظيم اجهزة الجمارك والضرائب ، وضبط

الانفاق الحكومى ، وتشجيع المواطن على زيادة دخله ، فى اقتصاد نشط ، محرر من سيطرة الاحتكار ، وموجه لتحقيق الرخاء والعدل . ان خير العلاج ، هو الذى لا يحتاج الى دواء .

والدينار الليبى الذى فقد ثلاثة ارباع وزنه فى حضانة المصرف المركزى ، لا يستطيع ان يسترد عافيته ، الا اذا منحناه فرصة الحياة فى الهواء الطلق وحررناه من عجزه الطفولى ، وعلمناه ان يعتمد على نفسه ، ويعمل ، ويقاتل ويسعى فى ارض الله ، لكى يكسب عيشه بعرق جبينه مثل كل الرجال ...

الاخوة اسرة التحرير

بعد التحية

لقد كلفت من قبلكم باعداد تحقيق صحفي لملف العدد الثانى من المجلة ، هذا الملف الذى اتفقت اسرة التحرير فى اجتماعها ان يطرح قضية (التحويلات المالية)او ما يسمى (المنحة السنوية) للنقاش ولهذا سافرت الى بنغازى لاجراء حوارات مع المواطنين و المسؤولين والمختصين ..

وقد قمت بمحاولة اعداد هذه الحوارات واقدم اليكم فى الاوراق التالية تقريرا كاملا ومفصلا ومملا احيانا حول ما صادفنى من اجل اتمام هذه المهمة الصعبة كما تبين لى ، هذه المهمة التى لم تتم .
والسلام

المندوب المكلف

تنويه

* وصلتنا هذه الرسالة من مجلس ادارة مصرف الوحدة/ بنغازى يوم الثلاثاء 91/1/29 والمجلة ماثلة للطبع وقد عملنا جهدنا لنتمكن من نشرها ونشكر الاخوة فى مصرف الوحدة على هذا الاهتمام ...

التاريخ 9/ رجب 1400و.ر
الموافق 24 اى النار 1991م

((الرد على الاسئلة الواردة للمصرف من قبل صحيفة (لا)

السؤال الاول :-

اذا كان المواطن يهتم بالمنحة السنوية لاسباب متعددة ظاهرها المهم هو السفر فما الذى تعنيه المنحة السنوية حاليا للمصارف ؟

اجابة السؤال الاول :-

((المنحة)) والمقصود بها علاوة السفر الاساسية تعنى بالنسبة للمصارف احدى الخدمات التى تقدمها للمواطنين ، وهى مقررة بموجب قانون وتنظمها وتحدد قيمتها «تعليمات» تصدر عن مصرف ليبيا المركزى وفق الصلاحيات المقرر بموجب احكام القانون رقم (4) لسنة ((1963)) وتعديلاته ووفق هذه الاعتبارات فان المصارف التجاربة مطالبة بمنح المواطنين علاوات السفر الاساسية عند طلبها مع ملاحظة الاخذ فى الاعتبار توفير الارصدة الكافية من العملات الاجنبية

لماذا «لا» ؟

● مندوب مجلة لا بنغازى

يابخت من دخل الميدان!!

● اتجهت الى الازدحام الكبير امام مصرف الوحدة فرع الميدان فى محاولة لمعرفة الاسباب وقد لفت نظرى ان الجميع ينظر الى ورق ابيض كثير ملصق على الحائط الجانبى لمصرف الوحدة / فرع الميدان ولاحظت ان القصير يحاول ان يقف على اصابع قدميه ليقرا الاوراق وان العجائز يطلبن بالحاح الايضاح ممن يعرف القراءة ..

● الاوراق تملا الحائط وعلى اعلى الاوراق كتب : شهر اى النار 91 شهر النوار 91 حتى شهر الطير 91 اسماء عديدة وارقام وليس ثمة اى ايضاح يبين ما الذي تعنيه هذه الاوراق ولكن المزدحمين يعرفون السبب وقد عرفت ذلك من خلال انغماسهم فى القراءة .. وحدى كنت لا اعرف شيئا اسال لا احد يهتم لى وبجهد وتقص فضولى عرفت ان هذه القوائم تحمل اسماء من تم تسجيلهم من اجل الحصول على المنحة السنوية ..

نحن الشحاذون امام المصارف

● اتجهت الى فرع مصرف بالبركة حيث شاهدت الازدحام ايضا واندسست بين المزاحمين واستمعت الى تعليقات متعددة :

- لماذا يجب ان يزاحمنا السودانيون والمصريون وغيرهم حتى فى المصارف؟

فهمت من المتكلم ان العرب يحصلون على المنحة السنوية مثل الليبيين

- هذه فوضى

● احد المزاحمين يكلم الموظف اساله : لماذا هى فوضى؟

ياخى اليس هذا حقنا ؟ اليست هى المنحة السنوية التى نحصل عليها كل عامين وان كل مواطن من حقه هذه المنحة وان هذه المصارف لخدمتنا وان هذه المصارف تاخذ مقابل هذه الخدمة لماذا يشعروننا بالشحاذة انى اشعر بانى شحاذ ، المرتب احصل عليه كل ثلاثة اشهر مرة ، المنحة السنوية كل سنتين ، والسلف موقوفه بامر مدير المصرف هل

للمصارف التجارية لتغطية هذه العلاوات وان المكلف بهذه التغطية هو مصرف ليبيا المركزى ..

السؤال الثانى :ـ

هل حجم التحويل ((المنحة السنوية)) ازداد فى هذا العام وماهى الدوافع لذلك فى تقديركم من خلال عمل مصرفكم ؟

اجابة السؤال الثانى :ـ

ليس بالامكان الحكم فى الوقت الحالى نظراً لانه لم يمض شهر من بداية العام ، كذلك ليس من الفائدة ان يتم هذا التقدير من خلال مصرف واحد والجهة التى يمكن لها تحديد مؤشرات الارتفاع والانخفاض والتاثيرات الرئيسية او الجانبية هو مركز البحوث الاقتصادية بمصرف ليبيا المركزى الذى يقوم بهذه الدراسات من خلال بيانات دورية منتظمة ودقيقة توفرها له المصارف مجتمعة ..

السؤال الثالث :ـ

ما التاثير الفعلى فى تقديركم لمثل هذه المنحة على الدينار الليبى وعلى المقدرة الشرائية للمواطن ؟ ..

اجابة السؤال الثالث :ـ

ان علاوة السفر الاساسية المقررة للمواطن ليس لها اى تاثير سلبى على الوضع الاقتصادى للبلاد باعتباره جيدا الا انه قد تكون بعض التاثيرات السلبية البسيطة اذا ما استعملت هذه العلاوة فى غير الاغراض المخصصة لها او طلبت من قبل المواطن لغرض الاحتفاظ بها مدة طويلة قبل استعمالها ...

السؤال الرابع :ـ

ما العلاقة بين ازدياد الرغبة فى التحويل والموزع الفرد ، والتحويل الذى قرر للموزع الفرد ؟ ..

اجابة السؤال الرابع :ـ

لاتوجد اى علاقة تذكر اذا ما استعملت مخصصات السفر الاساسية فى الاغراض المخصصة لها ..!!

السؤال الخامس :ـ

اخيرا هنالك ظواهر للتحويل ((المنحة السنوية)) مثل الازدحام ، الفوضى ، وهناك تهم من المواطن للخدمة المصرفية مثل :

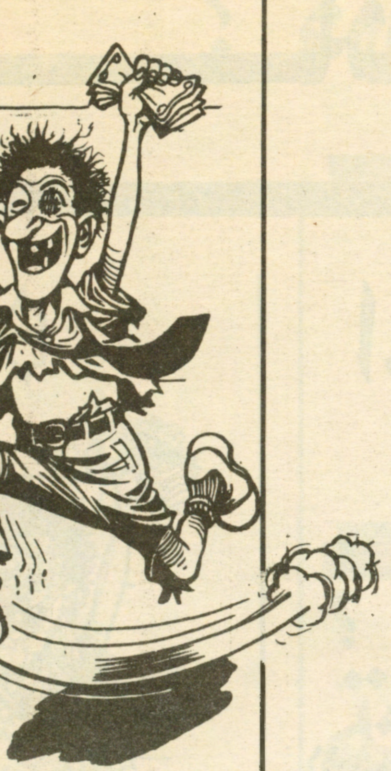
ـ أن المصارف تعانى من فوضى .
ـ ان المصارف لاتقدم خدمة متساوية للناس بل تصل التهم الى ان تمة عملية متاجرة تتم فى المصارف ويقول الموطنون ان بعض الموظفين يستغلون عملهم لاجل الصرف لاقاربهم وابناء قبيلتهم وللمواطنين الذين يدفعون عمولة وان سبب ذلك ان المصارف تحتفظ بمبالغ كبيرة تصل الى ((2)) مليون ((ادارة مصرف الوحدة مثلا لغرض تقديمها للموظفين)) .

اجابة السؤال الخامس :ـ

الازدحام والفوضى مسئول عنها المواطن بالدرجة الاولى ووسائل الاعلام ومنها الصحافة بالدرجة الثانية ، فمن حيث مسؤولية المواطن فيتمثل ذلك فى اعتقاده الخاطىء فى بعض الاحيان فى ان صرف المخصصات الاساسية سيتم وقفه فى اى وقت ، كذلك الدعاية المغرضة لها دور فى ترسيخ هذا الاعتقاد ، من ذلك تواجه المصارف ازدحاما غير معقول ولايمكن لمقارها استعابه مما يترتب عليه الارباك فى تقديم الخدمة للمواطن على احسن وجه ..

وفيما يتعلق ببعض التهم التى وجهت للمصارف والتى نرى تسميتها «بالملاحظات» فأن على من يوجهها عبء اثباتها خاصة ونحن فى عصر سيادة الجماهير وكشف الاخطاء والمرضى والانتهازيين والسماسرة من كل المواقع ..

وبخصوص مسئولية الاعلام نرى ان الاعلام مكلف بتوعية المواطن والتصدى للدعايات المغرضة وذلك باجراء الندوات واللقاءات التى يتاتى منها توعية المواطن وترسيخ الثقة بينه وبين القطاعات الشعبية ومن خلال صحيفتكم نود ان نؤكد للاخوة المواطنين بأن صرف علاوات السفر الاساسية سيكون مستمرا دون انقطاع طوال العام وماعلى المواطن الا ان يتقدم للمصرف للحصول على هذه العلاوة عند تحقق سببها وهو السفر للخارج ...



لابد ان اتعلم السرقة لكى يعيش اطفال العشرة ؟!

قلت : وماذا تريد ان تفعل بهذه المنحة؟

صعق الرجل وتوقف عن الكلام المباح ونظر الى باستغراب وريبة ثم انسحب من جانبى واندس فى الزحام

لم اعر الامر اهتماما (وساتعود على ذلك) واندست كمخبر صحفى بين المزاحمين ..

ـ الموظف المصرفى : يا اخ لم تجد حسابك الا 288 دينارا.

وارجع الجواز لصاحبه الذى تبرم وهو ياخذ الجواز وقد تحرشت به وانا اقول:

لماذا لا تاخذ دولارات على قدر ديناراتك ؟

ـ هو ايضا لم يعرنى اهتماما وخرج مسرعا.

مزاحم اخر قال لى :انا معى نقود ولكنهم لا يعطوننى قدرما اريد .

قلت : ما عملك؟

قال: موزع فرد.

قلت: (فرحا) انا من مجلة (لا) واحب ان اجرى معك مقابلة .

قال:لا (ثم استطرد) مجلة شنو ؟ ليش ها لاسم يا اخى ؟

قلت :(مقاطعا) هل تريد زيادة المنحة؟

انسحب فى اتجاه موظف المصرف وكأنه لم يكن يتحدث معى.

هكذا خرجت من المصرف بعدم اهتمام المزاحمين وكأن لم يسمع اى احد بصحافة .

ثم اتجهت الى فرع الصحارى بشارع عبدالمنعم رياض ، وقد اغرانى المكان بحكم وجوده قرب الاذاعة ولان البعض يسميه شارع الثقافة لوجود الاعلام والاذاعة والمنتدى الاعلامى واخبار المدينة فى هذا الشارع . هكذا دلفت الى المصرف وقدمت نفسى منذ البداية للمزاحمين الواقفين بانى مندوب مجلة (لا) وانى ارغب فى اجراء حوار حول المنحة السنوية هذا العام والغرض من الحصول عليها واسباب هذا الازدحام والوقوف منذ الصباح الباكر امام المصارف لاجل ذلك والاشاعات التى يسربها المزاحمون لبعضهم البعض من ان صرف المنحة سيتوقف بعد ايام .

● «شنو» معنى « صحافة »؟ ولماذا لاتبحث لك عن مهنة اخرى لكى تعيش ؟

وبدلا من ان احصل على اجوبة امطرت بوابل من الاسئلة:

ـ مجلة ماذا؟
ـ لماذا (لا)؟
ـ مامعنى (لا)؟
ـ هل هناك مجلة بهذا الاسم ؟ لم اسمع بذلك ابدا.
ـ لماذا لا تذهب الى المسؤولين؟
ـ لماذا تسالنا نحن؟
ـ ماذا تقصد ؟ ومن وراءك.

ولم احصل على فرصة للاجابة حيث لم يكن اى اهتمام بى فلقد كان الاهتمام منصبا على الموظف الذى يستلم الجوازات ويقدم الاوراق وحين احترت قررت ان اذهب الى مصرف يعمل فيه صديق وحين تحدث معه اقترح على ان اطلب اذنا من مدير المصرف لكى اعمل موظفا لبعض الوقت فى قبول جوازات السفر حتى اتمكن من ان اسأل المزاحمين وان احصل على اجوبتهم مقابل هذه الخدمة.

● الموظفون واقاربهم اولا ، ونقدا !

لمـــاذا لا ابيع منحتى السنـ

الموظفون واقاربهـ

«شنو» معنى «صحافة»؟ولمـ



ـ قل لهم «بزنس تو بزنس» واتجهت الى خارج المصرف حيث الازدحام ،حيث يندسى الناس في الناس حيث يهرب كل واحد من نفسه من اجل الدولارات في الازدحام رايت شخصا اعرفه تقدمت اقدم نفسى من اجل اجراء حوار للمجلة .

قال ساخرا : انت تعمل في مجلة :(سكت ثم استطرد) لا ثم حيث شعر بالامتعاض على وجهي.

قال: (مخففا حديثة السابق) انا شاهدت الاعلان في الاذاعة لكن لم اقرأها.

ماذا ستضيف هذه المجلة؟

قلت : انا الذى في دور السائل؟

قال : (ساخرا) وانا في دور (لبيك) ! اليس من حقى انا ايضا انا اسأل ؟ لماذا لاتبحث عن (صراكة) اخرى بدلا من هذه المهنة التى لاتغنى ولاتسمن من جوع؟!

قلت: من الصحفى فينا؟

قال: انا لم اقابل صحفيا حياتى ولم اسمع بصحفى في حياتى في الشارع وهكذا ، لم ار صحفيا عداك انت ، وهذا ناتج عن معرفتى بك ولو لا ذلك لخفت من اسئلتك وهربت بعيدا ولكن (علشانك) انت ساجيبك لكى تجيبنى ليس الا . انا هنا في هذا المصرف من اجل ان احصل على المنحة السنوية وهي حقى واعتبر هذا امرا عاديا وغرضى ان اسافر على الاقل مرة كل عامين اقضى اجازة انا واسرتى في مصر على الاكثر لكى اغير الجو لا اكثر ولا اقل الا تكفى هذه الاجابة؟!

قلت: ولكن هناك من يبيع منحته.؟

قال:لم لا اذا كان محتاجا؟ انه بكل تاكيد ليس رجلا يعمل في احدى الصحف مثلك او مسؤولا يسافر في السنة في مهام اربع او خمس مرات ويحصل على خمسة او ستة الاف دولار ويحصل على مرتبه مرة كل شهر وليس مرة كل ثلاثة اشهر .

حين اعتبر نفسه باغتنى سمع الموظف ينادى اسمه فانسحب دون اعتذار باتجاه الموظف في عملية صعبة لاختراق الازدحام؟

ماذا تريدون منا ؟اتركونا في حالنا؟

سالت عن صديق لى يعمل في مصرف (.....) وذخلت دون ان انتظر اذنا!! وجلست على الكرسى واذهلنى ما سعمت كان صديقى الموظف يتحدث مع موظف اخر وبصوت مرتفع وحاد:ـ

هذا غير معقول ! انا اليوم تعاركت مع رئيس قسم التحويلات الذى ترك مكتبه وجلس مع الموظفين لقد قلت له ان هذا حقنا وانه قرار صادر عن مجلس الادارة وهذا قرار صريح يقول: يصرف للموظفين واقاربهم «انشا الله عشرة اشخاص» وقدمت له قائمة باسماء الزملاء في القسم ولكنه قال انه قد خصص لنا نحن في الفرع الرئيسى 350 الف دولارا فقط في حين خصص لموظفى الادارة 2,10 مليون دولار . هذا امر غير عادل انه فرق كبير بين ماخصص لنا وما خصص لهم

وكاني لم اسمع شيئا طلبت من صديقى هذا ان يساعدنى في الالتقاء بالمسئول عن (التحويل) او المنحة السنوية فاعتذر بانه لايمكن اجراء مقابلة مع اى موظف في المصرف الا باذن من الادارة

هكذا اسقط بيدى مرة ثانية اصبت بالاحباط ولكن رغم ذلك ركبت راسى وقررت ان اسير (وسط الزحام) وحتى النهاية

● توجهت الى ادارة المصرف ، (وبواسطة) الى مكتب رئيس مجلس الادارة ، انتظرت عند الاستقبال حتى تم تسجيل اسمى والاتصال بسكرتير رئيس مجلس الادارة لكى

ـــوية فى السوق السوداء ؟

ـــم اولا ونقـــــــــدا !

ـــاذا لاتبحث لك عن مهنة ؟





ياذن لى بالدخول حين تم الاذن حصلت على بطاقة للدخول ، ركبت المصعد وعند باب الدور الاخير لفتت انتباهى ورقة ملصقة على الباب الزجاجى قرات الورقة وقد كتب عليها : يتم الصرف لموظفى المصرف واقاربهم نقدا !

كان الوقت فى الفترة الثانية (2,30 ـ 5,30) حيث لا احد يعمل وهكذا وجدت السكرتير المدرب يبتسم لى ويدخلنى مباشرة على رئيس مجلس الادارة الذى كان يتكلم فى الهاتف قدمت له نفسى وكان قد دخل احد الموظفين وجلس فى كرسى من كراسى المكتب الفخم والانيق والجميل .

ـ انا مندوب مجلة (لا) كما قال لكم السكرتير ونحن فى المجلة راينا ان نواكب الاحداث !

وان نقدم ملفا حول ظاهرة التحويلات وان نطرح الاسئلة الطبيعية حول معنى التحويل ماليا واقتصاديا وعن علاقة الدولار بالدينار وعن حاجة المواطن الملحة لهذه المنحة وعن هذه الفوضى امام المصارف

عفوا هذه مسافة !

من موظف المصرف

الإذن لاجراء تحقيق صحفى = «خ

لم أرَ فى حياتى صحفيـ



وقد توقفت عن الكلام عندما دخل عدد من الموظفين الكبار الى المكتب واخذ كل منهم مقعده فقد كان من الواضح ان كل واحد يعرف مكانه وقد انتبهت الى ان الرئيس كان يقرا الاوراق التى امامه اثناء حديثى .

واخذ كل طرف الحديث من طرفه ماعدا رئيس مجلس ي الادارة الذى استمر يقرا اوراقه
ـ نحن فى هذا المصرف نتبع مثل كل المصارف التجارية مصرف ليبيا المركزى الذى يملك حوالى 80 ٪ من اغلب المصارف وبالتالى فهو المرجع الاساسى هذه ناحية ، اما الناحية الثانية فاننا لا نستطيع اعطاء معلومات دون الرجوع الى مصرف ليبيا المركزى . فهناك اسرار ومعلومات لانستطيع اعطاءها . اذن الاذن من مصرف ليبيا المركزى ضرورى .

ملاحظة : لقد قال لى الموظف المصرفى الصغير انه لابد من اذن من الادارة وها انا فى الادارة اسمع الموظف المصرفى الكبير يقول لى لابد من الاذن من مصرف ليبيا المركزى ولما كنت اتوقع انى لو ذهبت للمصرف المركزى سيقال لى لابد من الاذن من امين الخزانة فقد قررت ـ وعلى مسئوليتى ومن اجل ان اتخلص من هذه الدائرة المفرغة ـ قررت الكذب وانا اقر بهذا امامكم ،

لقد كذبت وقلت اننا اتصلنا بمصرف ليبيا المركزى من اجل تناول هذا الموضوع ولكننا لم ناخذ اذنا مباشرا غير اننا اشرنا الى ان المجلة تعمل على نشر ملف وستجرى حـوارات مـع بعض الفنيـين والاختصـاصيـين فى المصـارف الاخرى . عموما ولعلكم ادركتم ان فى هذه الكذبة الكثير من الحقائق .

● كنت قد جلبت معى العدد الاول من مجلة (لا) حين قدمت نفسى وقد امسك بها رئيس مجلس الادارة وتفحصها ولفت انتباهه الغلاف الداخلى (ص 2) ! ثم امسك بالمجلة احد الموظفين الكبار .

الموظف الكبير : لانفى ، لا حلم تقصدون لا النافية .

لم احب فتساءل موظف اخر عن المجلة وهل تصدر عن الاعلام ؟ وعن من يكتب فيها ؟ ثم سالنى عن اسم احد الزملاء قائلا : الم يسافر الى فرنسا ؟

وهكذا وجدت نفسى مرة ثانية فى دائرة الاسئلة .

وقد طال الحديث حول المجلة والصحافة واختصارا منى ولعدم ازعاجكم فقد تم فى النهاية الاتفاق على ان اكتب الاسئلة وان اقدمها صباح اليوم التالى .

وهكذا عدت الى البيت لاعد الاسئلة واقدمها مكتوبة على ورقة رسمية من مجلة (لا)

● صباح اليوم التالى قدمتها الى موظف الاستقبال الذى صعد الى الدور السادس وعاد الى ليقول بان سكرتير الرئيس قال : قل له ياتى صباح اليوم التالى عند الساعة الحادية عشرة

وهكذا عدت مرة ثانية «بخفى موعد» !

● اليوم التالى ركبت للمرة الثالثة (تاكسى / ثلاثة دينارات) متوجها الى الموعد وعند الساعة الحادية عشرة الا عشر دقائق كنت فى مكتب الاستقبال وقد سالنى الموظف مرة ثانية عما اريد

ـ انا الصحفى الذى حضر يوم امس وقلت لى ان سكرتير الرئيس قال لك ان تقول لى ان الموعد الساعة الحادية عشرة !

ملاحظة ثانية : لقد اشعرنى هذا الموظف بانه يلتقى بالكثير من الصحفيين وانه يعطيهم الكثير من المواعيد لهذا اعتبرنى احد هؤلاء وحين تحدث فى الهاتف مع السكرتير ذكر بانى مندوب صحيفة اخبار المدينة !!!

● يبدو ان هذه هى الصحيفة الوحيدة التى يعرفها !. على اثر المكالمة سمح لى بالدخول الى المبنى فالصعود بالمصعد واعطيت لاجل ذلك ورقة تصريح بالدخول (صفراء اللون) وقد لاحظت انه اعطيت لفتاة جميلة وانيقة ورقة مماثلة وصعدت معى بالمصعد ودخلنا معا

الى امين الخزانة

ـرافقة امبسيسى»!!

ـا، وفى الشارع !!

مكتب « السكرتير » الذى ظن اننا قدمنا معا (وبغض الظن اثم) وقد اسرعت بالنفى . فدعانى للجلوس ثم خرج . وهنا دخل رجل يحمل سلة من الورد وضعها بجانبى ودخل السكرتير ليامره بالذهاب للخزينة ثم سالنى والفتاة عما نحب ان نشرب قلت قهوة وكذلك هى طلبت قهوة . بقينا حوالى عشر دقائق فى قائمة الانتظار ثم عاد السكرتير ووقف خلف مكتبه .

السكرتير : استاذ ان الاخ رئيس مجلس الادارة يعتذر عن مقابلتك اليوم ولكن يمكنك العودة يوم الاحد القادم !!

● مرة اخرى اسقط فى يدى وبغضب مكتوم قلت : ان لى ارتباطات وقد اعطيتنى موعدا . ان المجلة لها موعد تطبع فيه وانا مسافر يوم السبت .

● لم يعرنى اهتماما بل أحسست انه لم يسمعنى وخرجت لانفث غضبى بعيدا .

● لم اقابل رئيس مجلس الادارة لانه مشغول ! واعتذر مرؤوسوه عن اعطائى اية معلومات لانه ليس لديهم اذن من الرئيس !!.

■ لقد كان لسان حال الجميع يقول : ماذا تريدون منا ؟ اتركونا فى حالنا .

أعد التقرير
مندوب المجله
ببنغازى



اللوز المرّ

للشاعر الفلسطيني الشهيد/ علي فوده

لا.. لستُ أخشى أحدا
ولستُ أشكو أبدا
لكنني حرٌ دمي. غدرٌ هو الزمنْ
مرٌ هو اللوز الذي أُطعِمْت
من شجر الوطنْ!

●

قبل سِنين..
أطلقتُ عنان حصاني الجامح.. سابقتُ الريح
عبرتِ الصحراء، الوديان، الغابات الملتفَة
خضتُ المعركة وراء المعركة، مع العسس، المرتزقة
نازلتُ تنابلة السلطان
فخرٌ حصاني بين القصب جريحاً
سرتَ على الثلج، تشقق قدماي، ازدهرَتْ أغصان الحزن بعينيّ

ولكني أدلجتُ اليكم والشعلة في قلبي
لم أتلفت أبداً للخلف، ولم يهزمني شبح الخوف
مضيتُ وحيداً حتى لاحت بعض بشائركم
فركضتُ..
ركضتُ..
ركضتُ إليكم. فرحي يسبقني
حين وصلتُ إليكم فاجأني ما فاجأني
أول من أطلق ناراً، أطلقها بين القدمين
ليستقبلني
لكن رصاصات الثاني والثالث خرَّت في بدني الأزرق
في بدني!

•

لا . . لستُ أخشى أحداً
ولست أشكو أبدا
لكنني . . حرٌ دمي . غدرٌ هو الزمنْ
مرٌ هو اللوز الذي أُطعمتْ
من شجر الوطن!

•

قبل شهور . .
أسلستُ قيادي ثانيةً
جدّدتُ العزم، لعقتُ جراحي، وهرعت إليكم . . كان ببلعومي حجرٌ
في رأسي شجرٌ
وأمامي قمرٌ
قمري يا قمري : جاء الغجريّ العاشق
قمري يا قمري : جاء الشجريّ الصادق
قمري يا قمري : جئتكَ لا أملك من دنياي سوى حبي الدمويّ .
فهل تقبلني؟
صار يحاورني
ويداورني
يدنيني يوماً
ثم يعود ليبعدني
يطلب مني . . أعطيه
ويأمرني . . لا أعصيه
وحين أطالبه بلقاء العاشق للعاشق يرفضني
أبتعد قليلاً عنه، فيقتربُ . .
يناديني ثانيةً ويوشوشني
ثم يراودني عن نفسي . .
أستسلم لذراعيه الدافئتين، فيمطرني بالقبلات المحمومة لحظات
ثم يعود يغرّبني
فأعاتبه : ما هذا؟ يزجرني
آه . . لقد شتّتني
صار الشكّ يساورني :

قمري الأخضر هذا . .
أم سكين في الخصر يمزقني؟!

•

لا . . لستُ أخشى أحدا
ولستُ أشكو أبدا
لكنني . حرٌ دمي . غدرٌ هو الزمن
مرّ هو اللوز الذي أُطعِمْتُ
من شجر الوطن!

•

قبل أسابيع . .
لملمت بقاياي
أضأتُ فوانيسي المتعبة
حملتُ على كتفيّ هموم
المخذولين، وسرت إلى أحدِ ينابيع الوردة . .
(ينبوعٌ قيل بأن حكاياه أناجيلُ، والماء سبيلٌ، والحراس ملائكةٌ و . .)
هرعتُ إليه لأطفىء ظمأ المخذولين وظمأي
فتشتُ عن الينبوع . . هنا رملٌ، وهناك رمالٌ . جبلٌ في الشرق، وفي الغرب جبالٌ

قاحلةٌ هذي الصحراء
فلا ينبوع ولا ماء
وليس هناك ملائكةٌ . . ها هم يستلقون أمامي حنَشاً حنَشا
وانهمر الليل الأسود عطشا
آه . . !!

•

لا . . لست أخشى أحدا
ولست أشكو أبدا
لكنني . حرٌ دمي . غدرٌ هو الزمنْ
مرٌ هو اللوز الذي أُطعمتْ
من شجر الوطنْ!

•

رغم الحر ـ البرد . البرد ـ الحر
سأكرّ، معي جيش المخذولين
ثانية . ثالثة . سنكرّ عاشرة . . عليكم
وإليكم سنكر
ولن يفجأنا بعد اليوم ـ اللوز المرّ!



حكايات حامد والحكومة

حامد كان مواطنا وكان حامد يسمع ويتكلم ويرى[1] وكان يروى الحكايات .. حكايات ليست جميلة .. ليست جميلة لانه لم يتعلمها عن جدته كان يحكى عن الصراصير والحرية والنواب وانتظار جاره صالح .

كان يحكى عندما اخذ من بيته ، اخذ ولم يعد ، لم يعد ولم تعلن أية جهة مسئوليتها عن الحادث وامام الحاح الحى صدر تقرير عن علماء الجيولوجيا (الرسميين) يقول بان الارض قد انشقت وابتلعته ولكن جاره صالح اضاف بان الارض قد انشقت وابتلعته لانه كان يحكى .

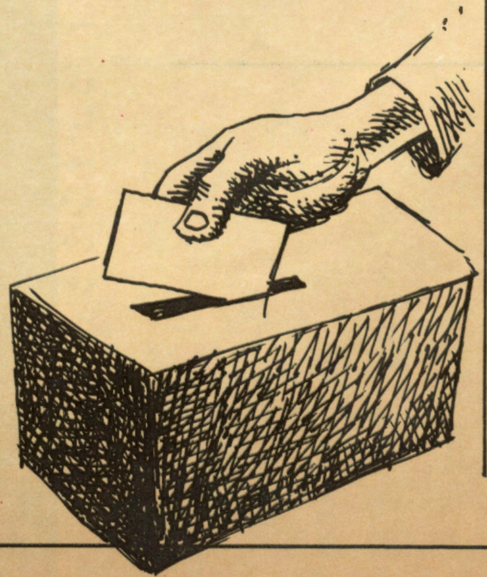
الصراصير .

كان الحاج حامد مع الناس التى استقبلت المجاعة المعلنة بالطوابير على ارغفة الاعانة. التقف رغيفا وعاد به الى شاكر وصابرين. وجدهما نائمين فكتب على الرغيف « ذكرى خالدة من الحكومة » ونام.

وفى الصباح وجد الصراصير قد اتت على الرغيف ولم تبق منه سوى كلمة « الحكومة »

تنازل

تغيب الحاج حامد وبدأ الاقتراع .. دخلوا
- صوت ، اثنان ، ثلاثة ، اربعة .. فاز . خرجوا
- اخرس ، اثنان ، ثلاثة ، اربعة ... تبكموا .
واحتفظ الحاج حامد بصوته وحقه فى الكلام .



اجتماع

فتح الحاج حامد تلفازه فدخل الرئيس مجلس النواب ، وقال بما لايدع مجالا للشك ان كل المشاكل انتهت ولا مبرر لهذا القلق. تهامس النواب .. واحد لم يفهم سوى سكرتيرته التى كانت على يقين بانه قد ترك كل مشاكل الدولة على صدرها العارى الليلة البارحة .

حقيقة !

وذات مرة زار حامد جاره صالح وساله عن حقيقة ماجرى اليوم، فاجابه :
— سأروى لك الحقيقة بعد ان يخلو المكان .
وحامد لايرى احدا — انهم يجوبون الشوارع
وحامد لايسمع احدا.
— انهم خلف النوافذ . وحامد لايلمح احدا
— انهم يختبئون تحت سرير زوجتى.
وعندها غادر الحاج حامد المكان وكتب اليه :. لاتقل الحقيقة ابدا ، فقد سكنوا عقلك ياصديقى المواطن .

انتظار المواطن صالح

علق اعلان : شهر ويأتى. يوم ويأتى ، ساعة وياتى ، لقد وصل الوزير .

تجمعت القرية وحكى المواطن صالح مشكلته وذهب الوزير. انقضى يوم ، شهر ، سنة ، مات المواطن صالح.
وعلق اعلان اخر ، تجمعت القرية .. وحكى المواطن صالح مشكلته .. وذهب الوزير .

العيد

فى ارخص محل بدلة الطفل تساوى عشرة . فتش الحاج حامد جيوبه فلم يجد سوى ثلاثة .. فاشترى ورقة بالاول وقلما بالثانى وعلبة صمغ بالاخير وكتب : لقد اعلنت الحكومة عن حلول العيد فعلى من يعثر على فرحته ابلاغ اقرب مواطن

والصق الورقة فى مكان بارز من الشارع .. واختفى .

هوامش

1/ كان للحاج حامد جار اسمه صالح وكان يقول انه لايسمع ولايتكلم ولايرى. فحتى وان سمع او راى فانه لايتكلم .

رمضان البريكى

عبد الله عثمان عبد الله

متى سيعـــــــود المـــــلك ؟!

لايبدو اليوم السؤال غريباً .... فالعالم تغير كثيراً .... وملوك كثر قد عادوا الى اوطانهم ظافرين .... وصار لزاماً علينا ان نكون اكثر وفاء ... وان نتساءل متى سيعود الملك بعد ان لاكت قلوبنا والسنتنا السؤال الممل .. هل سيعود الملك ؟

متى سيعود الملك ؟!

مواطنى ومواطنات دولتنا العظمى ... يستاءلون عن النبا العظيم الجميع هنا وهناك .... طلاب واساتذة .. موظفون وعمال .. رؤساء ومرؤسين ... مسرحين من الخدمة العسكرية .... ومطلوبين اليها ... اطفال على قارعة الطريق يبيعون ... المالبورو .. والرياضى .. واطفال على كراسى المدرسة يفكرون ببيعه ... جميعهم يتساءلون .. حتى النقابين القدماء فى النقابات الجديدة يتساءلون بفرح وبهجة

عن يوم عودة الملك .... ويعتبرون ان احياءهم من جديد بعد مماتهم .... معجزة .... وعلامة دالة ... وآية لعودة الملك فسبحان من يحى العظام وهى رميم .

متى سيعود الملك ؟

الطوابير الطويلة .... التى تخرج من المساجد بعد اداء صلاة الاستقبال فى طريقها الى طريق المطار .... حيث سيتشرفون برؤية نور الملك الذى هو نور من انوار الله .... وحتى الطوابير التى تقبع امام واجهات الموزع الفرد .. تنتظره ... عل حضوره يخفض الاسعار قليلاً او يخفض قيمة الدولار .... الذى تعتمده اغلب متاجر ومحلات المدينة كعملة رسمية .... المرابون فى مخازن المنشاءات العامة وفى الجمعيات الاستهلاكية .... يجزمون ان موعد العودة قد ازف.... الذين ينتظرون الحافلة التى لن تاتى وحتى الذين لا ينتظرونها يتفقون على انتظاره بصبر طويل ... سائقى السيارات الفارهة ...وحتى سائقى الشاحنات والتاكسيات يؤمنون بان موعد الفرج على يديه قريب .

وحتى سارقى سيارات العيد العشرين .... شعروا بالوخز وتانيب الضمير فجاة .... ولحظة سماع خبر العودة ... وقرروا اعادتها .... ليشاركوا ولو رمزيا ... فى استقبال موكب ملكهم المفدى ... فلم يعد هناك ضرورة للسرقة .. فالمشاكل ستحل فور عودته ... وسيكون بامكانهم الحصول على سيارات خاصة وبالمجان ودونما اى ثمن غال كالموت دفاعاً عن اوزو او رخيص كبيع الشرف .

متى سيعود الملك ؟

شيوخ الاسلام ... ورجال الدين ونسائه يبحثون فى دفاترهم القديمة الصفراء ... عن الآيات القرآنية التى كتبوها ذات يوم فى مناشيرهم التى تحث المواطنين على استقبال جراسيانى وهو يطا بنغازى وطرابلس اول مرة بالترحاب وبالتكبير ليعمدوا بها خطبهم فى الجمعة القادمة ... وباحثين عن جبة وعمامة عمنا الشيخ نابليون التى حضر بها احدى حلقات الذكر .... يوم ان اعلن الازهر تنصره على يديه ... فالدين عند الله واحد .... والتنقل من الاسلام الى المسيحية او من المسيحية الى

الاسلام امر واحد جامعين فى ذلك كل الايات القرانية التى تحمل تفسيرا لمعنى الحكم بما يعنى السلطة ومعنى اولى الامر بما يعنى مالكى السلطة .... مؤكدين على حاجتنا للملك او ولى عهده كولى امر لنا ... فنحن لانزال قاصرين رغم تجاوز بعضنا السبعين .. شاهرين خريطة الجنة وهى تقسم الى اقطاعيات سيتم عرضها للبيع حالما يعمدها الملك بخاتمه الماسى... ويختار منها موقع قصره وقصور تابعاته واتباعه .

متى سيعود الملك ؟!

نحن اليوم اكثر ما نكون شوقاً لرؤيته ... وتقبيل يديه والتبرك ببركاته وحسناته ... فهو قادم لتوه من عند الله ... الذى اوفده الينا فى مهمة رسمية ... عبر اوروبا وعلى متن طائرة العال بعد زيارة قصيرة الى اسرائيل لتوقيع وثيقه تأجيل التحرير حتى نعين خليفة لنا .

لقد بعثه الله ليعيد الولاة والامراء ويعيد اليهم مزارعهم وقصورهم ... ووجاهتهم التى سلبهم اياها الرعاع والعامة والغوغاء .... وافسدوها لعدم معرفتهم بكيفية استخدامها .... اما وقد حان نصر الله ... وجاء الملك والصحابة التابعين من ابوالحسن الندوى الهندى الى ابو الاعلى المودودى الباكستانى الى سيد قطب زاده ... فقد حانت ساعة اقرار الحق ... وسيخرج من جعبته براهينه ومعجزاته ودولاراته ... وخرائط ابى كماش والبريقة وراس الانوف والرابطة ورشاشات عوزى الاسرائيلية والمتفجرات الامريكية واوامر بالتنفيذ فهذه المنشاءات حرام فى حرام .... فهى تقوم على ما هو ميتة (النفط فى باطن الارض) وكل ما يقوم على الميت حرام ... اكله وشربه والانتفاع به .

متى سيعود الملك ؟

لم تكن عودته مجرد شعور او حدس او فتوى .. فقط بل لقد ظهرت من آياتها الكثير .. مما تناقلته الاذاعات ... وبشرت به ... وجعلته فى مقدمة اخبارها .... وحتى قبل اخبار حرب الخليج وعلقت عليه لندن وصوت امريكا ... بالمعجزة الكبرى فى الشرق الاوسط ... وتناقلته التايمز والنيوزويك ... ونشرت مقابلات قديمة للملك عندما كان هناك فى زيارة لقسم المخلوعين والاسلام فى وكالة المخابرات المركزية .... وزودوه بكل الادعية التى من شأنها ان تحل مشاكل العالم الاسلامى الاقتصادية والروحية والنفسية والسياسية .

متى سيعود الملك ؟

حتى السافرات ... اعلن توبة نصوحاً وعدن الى الحجاب فالملك لا يجوز ان يراهن عاريات الراس واليدين امام الناس اما حين يخلو بهن فيحق له ما لا يحق لغيره ... لروحه الملائكية وعدم قدرة الشيطان على اغرائه ... ولا حتى الوصول اليه فى مقره المنيع فى ضيافة البوليس والمخابرات ورجال الامن والشحاتين والقوادين .... ولا حتى حين يؤمنا للصلاة فى مقصورته المحصنة من القصف الذرى ولا حتى وهو ينام تحت الشجرة فى مقره المنيع متشبها بعمر بن الخطاب .

متى سيعود الملك ؟!

اقسم لكم انه سيعود .. وان عودته لم تعد مجرد اشاعات تبثها اجهزة المخابرات او المضادين او القبليون او المتآمرون او المنحرفون او التجار .. بل ها هى الدولة الليبية .. التى نعمل جميعا مملوكين لها كاجراء وكمساجين . نتبادل واياها علاقة حقد دفين ..

هذه الدولة الحديثة جدا ”ان جازت تسميتها دولة“ والمتخلفة جدا .. هى وحدها التى سربت خبر عودة الملك .. وسربت انها جهزت قراراتها واوامرها وصكوكها وحساباتها فى الداخل والخارج .. استعدادا لعودته .. وعندما يعود قالت ان كل شىء سيكون كما كان عليه قبل رحيله عنا .. فالمساكن سترد الى اصحابها .. والتجار عادوا يشترون ويبيعونه كل شىء .. ابتداء من الذمم وحتى تصعيد الامانات واللجان الشعبية .. وحتى ما لم يتم ارجاعه الان سيتم حالما يعود الملك ليعلن المملكة الليبية .. فالاسم هكذا اخف واجمل واسلم لنامن الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى .

الحمد لله .. فقد اصبحت مسألة عودته امرا مؤكدا .. حلم بها كثير من المسئولين .. والوزراء .. ورؤساء الوزراء وحتى الذين يحلمون ان يكونوا وزراء او رؤساء وزراء .. وها هو يعود بلباس ابيض فضفاض .. يجرى امامه الرسول ويصيح .. لقد حضر اليكم من سيعيد لكم ما ضاع منكم من مجدد وسؤدد .. وحين سأله احد الاشقياء وما المجد والسؤدد يا رسول الله ؟

قال تحرر„ من كلمات الكفر والضلالة : .. الديمقراطية والحرية .. وعودة„ الى شرع الله .. وحين سئل ما شرع الله يا رسول الله ؟ قال .. خلافة قسرا كخلافة ابى بكر .. او تعيينا كعمر .. او حكما قبليا اقطاعيا كعثمان او ملكيا قيصريا كمعاوية او حتى فارسيا كحكم بنى العباس او حتى كالمماليك او سلطانيا كالاتراك او تائها كحكم محمد على .

متى سيعود الملك ؟

الجميع هنا يتهامسون .. ويصيحون .. ويضحكون .. مستبشرين عن قرب عودته .. وبعضهم اشار الى انه رأى ناقته تطل برأسها فى احدى ممرات المطار .. والاخر اشار الى انه سمع ازيز محركات طائرة الاواكس التى تنذر مبكرا بمجيئه .. وصوت محركات سيارات الجيب التى ستحرسه .. وكثيرون جمعوا تبرعات لترميم القاعدة الجوية .. التى سنعطيها الى اهل الكتاب ردا لجميلهم فى استضافة الملك طوال فترة غيابه عنا وكثيرون دعوا الى فتح كل اجوائنا واراضينا امامهم .

متى سيعود الملك ؟!

العالم كله يرقب ويؤيد مجيئه اليوم .. الاصدقاء والاعداء يؤيدون ذلك .. وحتى الجيش عرضوا اسلحتهم

ودباباتهم وطائراتهم فى سوق الحدادين .. فهم لم يعودا بحاجة اليها .. بل سيقاتل الله وجنوده .. اما هم فسيتفرغون الى الاندية الرياضية .. وسهرات القرية السياحية .. وكتابة الشعر الغنائى .. لعينى الفنانات العربيات فقط .. وكسب قطعان الابل .. وتعدد الزوجات اسوة برسولنا الكريم

متى سيعود الملك ؟!

لم يعد هناك من لا يؤمن بعودته .. حتى محكمة الشعب .. حكمت بعودته .. وحاكمت الشعب كيف لم يُعدِّه منذ زمن بعيد .. وامرت بتحويل المساجد الى سجون .. والملاك الى مستأجرين .. والاجراء الى عبيد .. وحرمت الصلاة فى بيوت الربا التى بنيت بقروضا عقارية .. واعادت البيوت الكثيرة الى صاحبها الوحيد ذراعها فى ذلك الشرطة الذين يستعيضون عن محاربة الجريمة .. بتنفيذ دورهم الرئيسى فى تأديب ومكافحة الشعب اينما كانوا .. وحيثما ولوا وجوههم حتى ولو كانت ناحية السفارة السعودية .

متى سيعود الملك !

المخابرات ايضا .. باتت تقتنع بعودته .. وتعد قوائم واسماء الذين سيعارضونه .. وتعدد الان اتهاماتها : كفار .. ملحدون ومارقون وخارجون وزنادقة .

متى سيعود الملك ..

(لا) لن يعود .

قالها مواطن وحيد .. كادح .. لا احد يسنده اليوم ولا احد يتبنى حلمه .. بعدم عودة الملك .. ونحن فى الانتظار ايها السادة .. ذات يوم .. سنجيب لماذا عاد الملك .. ان كان سيعود .



ابوذر الغفاري

الرافض الثوري

ولادة وقلق

● وسط قيظ الصحراء .. وعلى جانب طريق قريش التجارى السنوى المؤدى الى الشام .. كانت غفار تجد لها موطناً هناك .. وكان أبوذر ..

جندب بن جنادة بن قيس .. اسمر اللون .. نحيفاً .. طويلا اشتهر بسخريته من الهة العرب التى يصنعونها من احجارهم او متاعهم وياكلونها متى جاعوا .. حالما بهداية هذه القبائل العربية المتناحرة .. فقد مل حياة الموت هذه .. والتى لم تحترم حتى الاشهر الحرم التى لاتقاتل فيها العرب .. فها هى غفار تحارب قبيلة عربية اخرى فى الاشهر الحرم ..

لذلك قال ابى ذر : لا ..

حمل امه واخاه وقليلاً من متاع .. الى مكة .. حيث تلتقى العرب .. بجانب بيت الله .. عله يجد اجوبة لذلك القلق الذى يحركه ويقوده نحو مجهول آت فقد كان مقتنعا بان هذه الارض لابد ان تلد فهى على اعتاب ميلاد جديد ..

عجبت لمن لايجد قوت يومه كيف لايخرج على الناس شاهرا سيفه.

ــــ ابوذر ــــ



ابـــــوذر الغفارى

الرافض الثـــورى

جبان .. صابىء .. فار .. كاهن .. هذه الالفاظ كانت تلاحق كل الرافضين الخارجين من دوامة الحرب والدمار فى جزيرة العرب .. وكان نصيب ابى ذر منها وافرًا .. لكن ذلك ما زاده عزما على الرحيل الى مكة

وحين وصل مكة .. سمع باخبار ذلك الفتى الهاشمى الذى يسفه الهة قريش .. ويدعو الها اخر .. واحدا احداً .. يدعو الى مساواة بين العبيد والاسياد .. على قاعدة الحرية .. والاخوة فى الدين ..

لكن اباذر الحائر .. سمع ذلك كثيرا.. فالبعثات التشيرية للنصارى واليهود وللصابئة .. كانت تملاء جزيرة العرب .. لذلك بعث باخيه (انيس) عله يجد له خبرا يشفى غليله ويروى ظمأه ويهديه .. عاد بعدها اخوه ليقول له انه على دينك (توحيديا) حنيفاً .. يدعو لاله واحد ووالله انه ليس بكاهن ولاشاعر ولامجنون .. كما تقول قريش .. خفقت روح ابى ذر ..وحزم امتعته وسار الى الكعبة .. تعلق باستارها وهزا بالهتها التى لاتنفع ولاتضر .. ليلتقى بالرسول هناك وليقول له السلام عليك يارسول الله وليكون بذلك اول من قال السلام فى الاسلام .. فكان خامس الذين امنوا بهذا الرسول ..

● رحب به الرسول .. واستضافه الصديق .. وصار يلازم الرسول حتى فهم من دينه الكثير .. وليأمره الرسول بالعودة الى غفار فهم احوج مايكونون اليه .. لبى ابوذر الامر .. وقبل ذلك ذهب الى الكعبة وصاح بقريش : اشهد ان لااله الا الله وان محمدا رسول اله .. ليهجموا عليه ويوسعوه ضربا لم ينقذه منهم الا صائح يقول .. انه من غفار .. وانها على طريق تجارتكم فلا تؤذوه ..

تكوين وصفات

ومايميز شخصية ابى ذر الغفارى

علمه :

فقد كان لابى ذر ذهنية فاحصة ومحللة باحثة لايؤمن بالاشياء التى لاتستند الى برهان قوى .. ظهر ذلك جليا فى موقفه من ديانات وعبادات العرب قبل الاسلام فقد دعا الى التوحيد وعبادة الله الواحد .. وبعد الاسلام لازم ابوذر الرسول حتى نهل من علمه وكان حريصا على ان يثير حوارا وجدالاً علما كان الرسول موجودا .. حتى قال (تركنا رسول الله : اللهم ما يحرك طائر جناحيه الا ذكرنا منه علما) .. ويشهد الكثير من الصحابة بعلم ابى ذر وحكمته ومنهم على بن ابى طالب المشهور بغزارة علمه الذى قال فى ابى ذر (وعى علما يعجز عنه وكان شحيحا فى دينه حريصا على علمه) وكذلك قال (ابوذر وعاء ملئى علما ثم اوكىء عليه) ●

صدقه :

فقد كان ابوذر صادقا لايخاف فى الحق لومة لائم وذلك ماأكدته كثير من المواقف التى تدل على جراته وحريته ودفاعه عن رايه مهما كانت اظروف والاسباب وقد قال فيه الرسول : ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء اصدق لهجة من ابى ذر حتى سمى بالصادق اللهجة .)

زهده :

الا ان اهم مايميز شخصية ابى ذر الغفارى (قبل وبعد الاسلام) هو زهده فى الدنيا ومحاربته لمباهجها واغراءاتها ورفضه للجرى واللهاث وراء ملذاتها وبهارجها .. حتى ان رسول الله شبهه بعيسى بن مريم عليه السلام

وهذا الموقف الزاهد فى الدنيا يقترن اقترانا وثيقا عند ابى ذر الغفارى بموقف نضالى وكفاحى من الباطل والخطأ وهو مالم ينتبه اليه الكثير من الشخصيات والمدارس الصوفية حين اصلت زهدها وتصوفها وانزواءها عن الدنيا (ملذاتها ومباعداها) وارجعته الى ابى ذر الغفارى

فابو ذر ذو موقف زاهد وداعية الى التغيير فى مظاهر الحياة الاجتماعية وذلك مالم تدع اليه الطرق الصوفية .. اى الرفض الايجابى لا الرفض السلبى ..

وتبلور ذلك واضحاً حين اكد ابوذر على احقية المسلمين فى مال بيت المال وكذلك احقية الفقراء فى مال الاغنياء وعدم احقية الخلفاء والامراء فى التصرف فى اموال المسلمين .. مما يؤكد قاعدة المساواة فى المجتمع الاسلامى ..

الثـورة ..

رغم ان الثورة ماتعنيه اليوم من تغيير جذرى للمجتمع تعتبر اصطلاحاً حديثاً .. الا انها كمعنى او كمضمون كانت موجودة فى كل عصر ولعل اقرب المصطلحات الى معناها الحالى فى المجتمع العربى الاسلامى هو الخروج او الفتنة .. الا اننى ساستخدمها هنا بلفظ الثورة ..

وموقف ابى ذر الرافض والثورى والخارج عن السائد والمألوف لايمكن فهمه دون معرفة التحول والتطور الذى طرأ على المجتمع العربى الاسلامى أى الحياة الاجتماعية فى الجزيرة العربية بعد الاسلام .. ففى فترة الرسول وابى بكر شهدت انتصار الدعوة الاسلامية ودخول كثير من القبائل العربية فى الاسلام وقد تميزت هذه الفترة بالجهاد والدعوة .. وبدايات تكوين الدولة التى ارساها الرسول فى يثرب .. ولم يكن للاغراءات والامكانيات تأثير فى المسلمين لطغيان الدور الجهادى والقتالى .. اما فى عهد عمر الذى شهد هزيمة الفرس والروم وتدفق اموال كسرى وقيصر على المسلمين الامر الذى دفعه الى انشاء نوع من التنظيم المدنى والادارى والمالى

.. وقد وعى عمر بحدسه وخبرته خطورة هذه الوضعية الجديدة فقام بفرض سياسة التقشف وتطبيقها بصرامة على الامراء والولاة وعلى نفسه قبل كل ذلك .. كذلك حول الاراضى التى تم الاستيلاء عليها فى مصر والشام والعراق الى ملكية عامة للدولة الاسلامية يقوم بفلاحتها سكان الاراضى الاصليين ويكون ايرادها لبيت مال المسلمين لتمويل عمليات الدعوة والفتح .. وكذلك منع الصحابة .. الاوائل من مغادرة المدينة ليصبحوا تحت نظره ومتابعته خوفا من ان يثير خروجهم الكثير من العصبيات الجديدة

.. ذات الطابع الدينى .. وكذلك منع ابناء عم الرسول من مغادرة المدينة بعد ان قاد معركة اخراج الخلافة من اهل البيت مخافة ان تتطور الى وراثة وترتبط بالنبوة الامر الذى يعتبر خطراً جسيماً على الدين الجديد ..

اما فى عهد عثمان بن عفان الذى اشتهر باللين (الامر الذى لم تكن تحتاجه الدولة الاسلامية الناشئة فى ذلك الوقت) فقد التف حواليه بنو امية الذين اعتبروا ان الخلافة والملك قد عادت اليهم .. وعدم قدرة عثمان على ضبط الصحابة الاوائل كما فعل عمر .. بل وزع عليهم اراضى الشام ومصر والعراق والتى كان عمر قد جعل ملكيتها لبيت مال المسلمين .. خاصة الصحابة الذين ساهموا فى توليه الخلافة (الزبير الذى امتلك دور فى الكوفة والبصرة ومصر والاسكندرية وكان لديه الف عبد والف فرس وخمسون الف دينار ، وطلحة بن عبيد الله الذى امتلك دوراً افحمه فى الكوفة وكان ايراده يقدر بالف دينار فى اليوم ، وعبدالرحمن بن عوف الذى كان يمتلك مائة فرس والف بعير وعشرة الالاف راس غنم واثنان ونصف مليون درهم ، والمقداد وسعد الذين يمتلكان دوراً ضخمه بالجص والعقيق اضافة الى عثمان نفسه لم يكن متقشفا كعمر فقد وجد عنده بعد مماته مائة وخمسون الف دينار وضياع بقيم مليون درهم غير الخيل والابل)

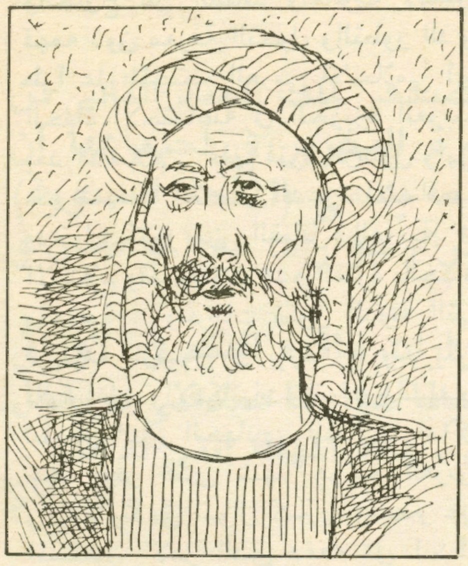
واهم مايميز هذه الفترة هو ان الثراء والجرى وراء الملذات اصبح موقفاً فكرياً سعى وراءه الناس وحدد الدين ضوابطه عن طريق الزكاة والصدقة فقط .. الامر الذى لم يكن ليحد من هذا التنامى السريع والغير مشروع وفقاً لقواعد الدين الصحيح ..

وامام هذه الصورة التى تبلورت فى وجود محورين من اثرياء (امراء وولاة وصحابة اوائل) وفقراء (مقاتلين وعامة المسلمين)

زهد ابى ذر لم يكن زهدا صوفيا ، بل كان هـو الـرفض الايجابى



صدق ابى ذر فى مطابقة قوله لفعله.



ابوذر الغفـــارى
الرافض الثـــورى

وأمام موافقة الخليفة على هذه الصورة لم يكن أمام ابى ذر إلا أن يعلن صحيته المشهورة عجبت لمن لايجد قوت يومه كيف لايخرج على الناس شاهرا سيفه».

محددا إعلانه الشهير باربع نقاط

(1)- دعوة الى تقييد سلطات الخليفة والولاة وتحديدها فيما يؤكد مصلحة المسلمين

(2)- لايحق للخليفة ولا للصحابة الا وائل ولا للولاة التصرف فى اموال المسلمين لانها من حق المسلمين جميعا...

(3)- للفقراء حق فى اموال الاغنياء لايقتصر على الزكاة فقط بل ان حدود هذا الحق هو المساواة الكاملة بين الناس فى المجتمع الاسلامى.

(4)الدين للناس ولايمكن ان يكون فى مواجهة الناس بل يطوع لتحقيق مصالحهم ولتحريرهم ولمساواتهم (صدامه مع كعب الاخبار الذى حاول ان يضفى مشروعية دينيه على الاثراء السريع لعبد الرحمن بن عوف وكذلك على عدم مقدرة الخليفة على الحد منه)

الا ان هذا الاعلان الذى بلورته حياة ابى ذر كاملة لم يكمن ليمر دون ان يجد انصارا ومستمعين يلتفون حول ابى ذر ويستعدون لمواجهة هذا الوضع الخاطىء الامر الذى دفع الخليفة عثمان الى اصدار قراء بنفيه الى الشام... لكن أبا ذر يؤمن بأنه ليس للثورة وطن بل فى ارجاء المجتمع الاسلامى واينما يوجد بغى وظلم ولذلك فلم يكن قرار ابعاد الى الشام ليمنع أباذر من ممارسة دعوته الى الثورة .. خاصته وان الشام مجتمع ذو جذور رومانية ، ومعاوية ذو جذور ملكية فثار يدعو الناس ويحرضهم ويؤكد احقيتهم فى اموال المسلمين وحقوقهم فى أموال الأغنياء وان الامراء والخلفاء هم رعاة لهذا المال وهذا الحق وليسوا مالكين له وصار يتهم معادية بأنه أفقر الفقير وأغنى الغنى شعاره فى ذلك القرآن الكريم (والذين يكنزون الذهب والفضة ولاينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب آليم يوم تكوى بها جناحهم وجنوبهم وظهورهم هذا ماكنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون) وهنا حاول معاوية تهديده لكن ذلك لم يكن مجديا مع ابى ذر ليحاول اغرائه وشرائه لكنه اخذ منه المال ليوزعه على الفقراء ... مؤكدا انه حقهم فتأكد له ان صدقة فى مطابقة قوله لفعله وهنا بعث الى عثمان ليقول له : انه يفسد عليه رعيته فأمر عثمان بعودته الى المدينة فجهز له معادية بعيرًا ضامرًا وفرشا يابسا لم يصل معه المدينة الا وفخذاه داميتان فأستقبله عثمان واستضافه ثلاثة أيام عاد بعدها أبوذر للدعوة للثورة والمساواة... ليصدر عثمان قرارا أخر بنفيه اى الربذة .

نفى:—

الربذة قرية صغيرة تبعد عن المدينة خمسة اميال امر عثمان بأن لايودعه أحد الا ان علياً رفض أمر الخليفة وخرج فى وداعه ... وهناك بنى أبوذر مسجداً يدعو فيه الى الله ويحرض فيه على الثورة حتى مات سنة 31 هـ .

حكم:

فى غزوة تبوك كان كثير من المسلمين قد تخلف عن هذه الغزوة مما دعا الرسول الى ان يقول حين نقلت اليه أخبار المتخلفين (دعوا من تخلف فان يكن فيه خيراً فسيلحقه الله بكم وان يكن غير ذلك فقد اراحكم الله منه) وهو ما استمر حكما يميز الخارجين للقتال عن القاعدين عنه .... وعند خروج الجيش من المدينة لم يكن أبوذر معه لأن بعيره كان بطىء السير وتفقده الرسول فلم يجده فتمنى من الله ان يكون من بين القادمين لمكانته فى نفسه وبين المسلمين ولكن لشدة ضعف بعيره لم يعد قادرا على مواصلة السير فتركه وحمل امتعته وسار على قدميه لاحقا بجيش المسلمين وفى هذه الاثناء نظرا أحد المسلمين واشار الى رجل يمشى على الطريق فقال الرسول كن أباذر وبعد اقتراب الرجل تبين انه أبوذر الغفارى فقالوا يارسول الله هو أبوذر ففرح الرسول فرحا شديدا وقال:

رحم الله أباذر يعيش وحده ويموت وحده ويحشر وحده.

كانت ورقات كتابنا ..
ترتعد من قرصان .. ونبي
تهتز عبارة ، صاحبنا البابلي ..
عند سقوط الحرف المتبقي ..
قبيل الهجيع الاخير .. من الجزع ..

★ ★ ★

واحترقت ورقة النبوة .. عند اول مغتصب اثيم ، وحمل الشحاذون ، وسادة الاروقة .. آخر ماتبقى من ارغفة مبتلة .

ولازال الماضي يشاكسنا ببرود هش ، يمرغ حاضرنا في المجد الآفل .. ولكأن التراخي حالة تأهب .

ويذهب صاحبنا الجميل بكفن آخر ، يحمل قدامه قنديل المساء يحاول ان يقبر آخر ماتبقى من جسد الطفل .

ويتأوه عجوز الكهف الهرم ، يشكو سلطان الزمن الباغي ، ويثرثر بلغة الجائع لمائدة رطبة ، ويغازل وحدته الكبرى .. فالهم ، الهم .. ان تسكب دمعك وحدك .

صورة مكتوبة ..
بلون كـذوب .!

وحمل سيف النجدة تجاه الانثى الصارخة وتمايل قرب النشوة ، يسأل قضبان السجن المكسورة وسور البيت المنصرم .

ومات بقرب الاخوة ، لكن الابن العاق .. غافل صاحبنا الصدوق واخذ يقلم شجرته الزاهرة .. حتى عناد الاعرابي .

وامرأة مضطجعة تحكم اسراب القوم ، تخاير بين الفتيان .. عن مؤنس ليلة «عشتروت» الشبقة

في كل اركان القصر ، تعمم وباء الخيانة .. ينزلق بمحاذاة الجميع ، كان الجوع يأكل بنهم . عند هذا اصاب فتانا الباسل الهزال .. وركن حكيم المجلس للدعة ، وسكنت نفوس القائمين على الضوضاء .

البحر يسرق آخر ماتبقى من «اوذيس» طروادة .. لكن القدر مغدق المزاج ، يخلق جزر النجاة ، ويلجأ بصرامته المعهودة للثأر القديم . وعقيلة ملكنا البائس يرثها الآخرون .. الذين هم دون القوس .

وصلاة تنتحب مقامها التعس ، في زمن غروب الشمس ، عند نسيان الوضوء ، وظهور زنديق حليق يأمر باحراق الدين .. وينهى عن جهد آخر .

ونخل صحرائنا ، المتجهمة صوب الغريب الشرس .. القادم بحقد الجدود القدامى .. وبلغته المنحلة يأتي نخيلاتنا .. يعبث بتمرنا المكتنز ويطبع بصمته اللزجة .. على رمل هذي البيد .

●●رؤيا أسموها .. «اتكاءة»

في كل منعزل يبين رأي مختلف ، تلك الاوراق المتناثرة هنا وهناك ، تحمل في طياتها لغة الاختلاف ، مفردات الجملة المكسورة بلغة الجر تنصهر لحظة سقوط مجد .. او ولادة بطل .

الكل هنا وهناك يرسمون لوحاتهم الخاصة بهم ، أمالهم ، حالاتهم ، اطعمتهم ، عشيقاتهم ، نهاياتهم .

الكل يشاكس لحظته المنبثق عنها . موقفه الهزلي والجاد .

●●واخرى سميناها .. «قشعريرة»

دواب الارض لها هم مشترك .. ولها حال يختلف .. في داخل أي من الاواني الحية يكمن شبه قادم .. ورديف مضى

يكمن جسد يتجاسر .. وكائن يتبختر مزهواً بعلاقته الوطيدة بالماضي ، والمستقبل .

●●ولحظة كانت .. «لوعة»

للوقت فحيح يحمل وهنه ببطء .. يرفرف باتجاه ايقاف ، وتماثل كل الوقفات .. فهنا يحتسي «نيرون» ماتبقى من قهوته .. وهناك تقابلاً ، ينتظر «هتلر» عشيقته الاتية من المدخل السري للمكتب ، وبين هنا وهناك .. رجل يرعى غنيماته ، يرمي بطرف عباءته خلفه ، ويذهب .. يرحل بخاطره حيال الشمس .. نحو ربيع الارض ، وعطرها .

هنا يظهر الزمن .. اقصوصة بليدة ، بشخوص هرمة .. وصور باهتة

يظهر الزمن وجهة نظر خاصة .. ورايا منفردا ، وحالة يتيمة ، وتظهر اللحظة ، كالمرأة المزواجة ، تعاشر كل الرجال في آن واحد وتجعل لكل واحد منهم رقما .

هذا هو الوقت .. وكل ماهو مترتب خاضع لمسألة «الرأي»

★ ★ ★

وهكذا كانت صفحات كتابنا الجليل الزاهي تختزل نفسها ، تمارس رعونتها بفيض وضجيج لاحق .

وتناثرت ذات الورقات من كتاب التاريخ العزيز ، معبرة عن قلقها الصارخ ، وحيرة احداثها ، وارتباك مواقفها .

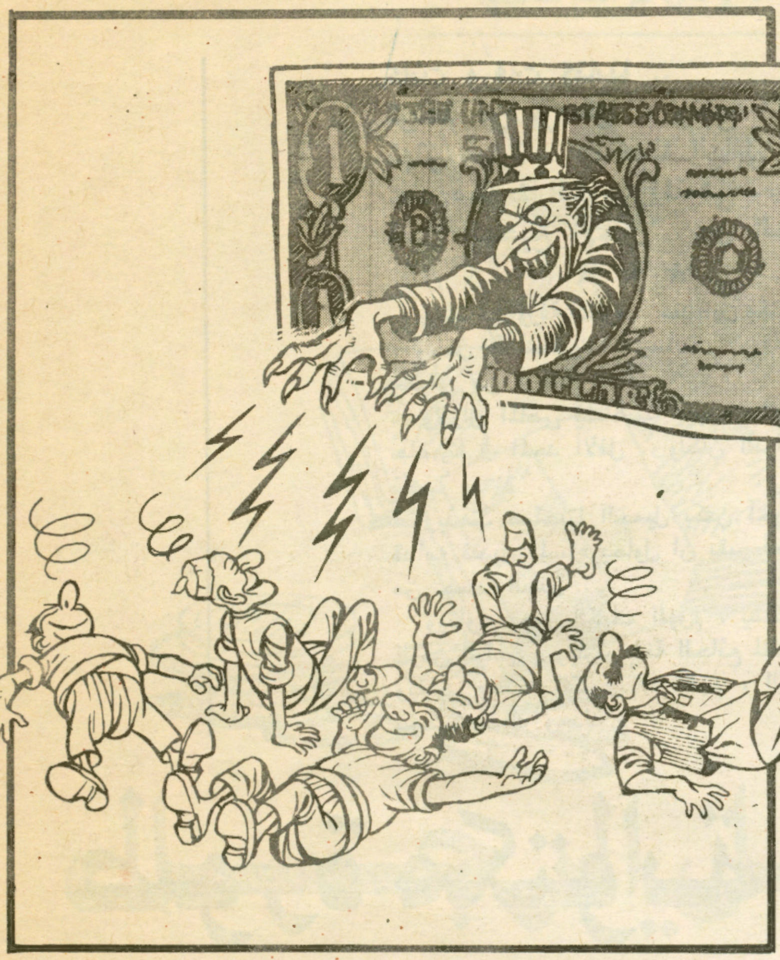
هكذا كان التاريخ .. موقفاً هزيلاً ولعنة موروثة ، واضحوكة كبرى ، كان كرجل حكم بوضعه في الدهق .

وحملت هذي النسخة المتبقية من الطبعة الرسمية ، حملتها لأشتم رائحة وريقة تحترق ، واخرى سقطت سهواً .. وثلاث وريقات تخفيها «زنوبية» خلف وسادتها الحريرية .. لأرى هذا .. وحتى لا اكون مغفلاً .. وجدت ان ورقة والفاً واربعمائة سطر .. اخفتها ذوات اللحى المتسخة ، وصورة اخرى تلقفها مقص الرقيب ، وفصل بكامله احرقته جلالة الحكومة .

وكان لنا لقاء

■ المبروك درباش

خذلكم الدولار..








تسمع فى السوقه يرطن بفلاويس الدنيا.. وجاى تساوم بالدينار.. أذهب شيرتك...
عنز خيرة بثلاثين دولار بس ...
كبش خيرة مانبيعة إلا بالزلوته
وينك ياشاري.. سداس بمية أسترليني.
ياسعدك ياللى تشري هالجدى بسبعين فرنك
نعجة جربة ينوبك ثواب ياشاريها بحفنة فلوس يابانية..

نعم للبصل .. لا للثقافة !!

سعد نافو

« 1 »

سئل والد فاضل عن اولاده الفضلاء فقال بسعادة عارمة :-
الاول استاذ فى الجامعة والثانى مدرس فى الثانوى والثالثة معلمة فى الاعدادى .. ثم اضاف فى تأثر واشفاق .. اما الاخير فلم يكمل دراسته فاشتغل بسمكرة السيارات .

فقالوا له على الفور :-
اليس من الظلم ان يقوم الاصغر بالانفاق على بقية اخوته .. ؟؟

« 2 »

ذات مرة استمعت الى قرار بانشاء ثلاجة باردة لحفظ البصل بتكلفة لا تزيد عن ربع مليون دينار وذوات مرات استمعت الى رجال الخيالة وهم يبحثون عن وسيلة ما ، لاحضار بعض الاشرطة الجديدة والى دار الكتب وهى تطلب طوابع بريد لكى ترسل بعض كتبنا الى مكتبات العالم التى تطلبها بالحاح والى رجال المسرح وهم يستجدون بعض الشركات لكى تقوم باصلاح مبانيهم المسرحية الهرمة

هل نلطم الخدود ؟
هل نشق الجيوب ؟
هل نذرف الدمع الهتون ؟
هل نفعل كل ذلك ..
ام نترك هذه المهمة لصديق او شقيق مقابل بعض المقابل .. ؟؟

« 3 »

شاهدتهم بام عينى السليمة وهم يشترون الدولار من السوق القرمزية لكى يذهبوا للقاهرة لحضور المهرجان الدولى للكتاب .

واذا عرفنا أن ما قاموا به كان على حساب قوتهم وبقية متطلباتهم العائلية فاننا سندرك على الفور بان ادمان القراءة يؤثر فى ميزانية الاسرة مثلما تفعل مشكلات الادمان الاخرى للخمور والمخدرات .

تشبيه مع الفارق ...

لان الخمر والمخدرات يمكن التخلص منها عندما يقرر المرء التوبة النصوح . اذن .. اين العلاج ؟

اعيدوا لنا تلك التظاهرة الرائعة وذلك العرس البديع .

اعيدوا معرض طرابلس العالمى للكتاب الذى كان وبكل المقاييس من انجح المعارض العربية للكتاب واسهم بكل صدق فى ابراز وجهنا الحضارى .

وقد يقول قائل :-
ولكن الامكانيات المادية وسوء الاحوال الجوية وتلوث البيئة فى حوض نهر الامازون وطلاق صباح من زوجها التاسع عشر .. الخ .. ؟؟

نعم .. كل هذا صحيح ... ولكن ..

لماذا لا تظهر كل هذه المعضلات الا عندما يتعلق الامر باحضار الكتاب ! وتختفى هذه العقبات اذا تعلق الامر باستيراد البطاطس المقلية فى الزيت والمياه المعدنية غير النقية والجبنة الفاسدة والشعير المعلب ؟؟

لماذا يعانى من ادركته حرفة الادب وحب الاطلاع الكثير حتى يحصل على بعض الكتب الحديثة التى يزين بها عقله ويعيد الدورة الدموية الى ذهنه ؟

يا مصرف ليبيا المركزى .. !
رعاك الله ...

وزاد فى ارصدتك الذهبية وعملاتك الوعرة ، من البيزيتا الاسبانية حتى الفلورين الهولندى ..

لقد استوردنا الذباب وكان لذلك نتائجه الايجابية .

فلماذا لا نستورد الكتاب ؟
يا بيت المال ..
لا تجعل يدك مغلولة الى عنقك اذا اتاك الكتاب يسعى .

فهو البلسم الشافى ..
وهو العلم والزراعة والصحة والصناعة وطريق المستقبل ..
وهو يستحق معاملة خاصة واولوية مميزة .
ولن يعترض عاقل على ذلك ..
لان الكتاب هو سلعة استراتيجية وتكتيكية وجميع الكلمات التى تنتهى بالتاء المربوطة .. ؟؟

« 4 »

يقول الاشقاء فى موريتانيا اين كتبكم ؟! اين معارضكم ؟! اين مؤلفاتكم ؟! اننا نسمع عنكم الكثير ، ولكننا لا نقرأ لكم شيئا ، والحب فى هذا العصر لا يكون بالسمع وحده .. ؟؟

لماذا لا تزورنا رابطتكم ؟
ام ان موريتانية بعيدة عنكم .. ؟ ويقول اهلنا فى جيبوتى ، اننا نؤمن برأى الجماهيرية بضرورة محاربة الاستعمار الثقافى . . ،

ونطلب بالحاح ان ترسلوا لنا من نتعلم منهم العربية .

ونقول .. بالحاح .. رغم اننا لا نحب ان نلح على احد ..
ان فرنسة ترسل لنا ما نريد ومالا نريد بدون ان نطلب .
هل نطلب منها ان تعلمنا العربية ايضا ؟

ويقول صديق يمنى اين تواجدكم الثقافى لدينا !؟ اننى احب اغانيكم واتابع مجلاتكم ولكنها لم تعد تصلنا واصارحك القول بانه بعد تحقيق الوحدة اليمنية .. اصبحت الجماهيرية اقرب الينا من غيرها فاين انتم ؟

ويقول شاعر عربى كبير ذات ليلة فى منزله بصنعاء ..
اننى اتابع الاذاعات العربية كل يوم ، واجد فى اذاعتكم صوت الوطن من المستوى الفكرى والثقافى الجيد ما لا اجده فى غيرها ، ولا اجاملكم فى ذلك فانت تعرف طول لسانى ، ولكن لماذا لا يصل صوتكم بقوة غيركم ؟؟

لماذا نعتقد ان الوحدة العربية هى سياسة فقط ؟
ولماذا عندما تعقد اتفاقيات وحدوية عربية نكتب الثقافة فى ذيل القائمة ؟ ولماذا تطبق كل الاتفاقيات بجدية تامة ، وبجدول زمنى محدد اما الثقافة فهى مجرد هامش اضافى .

ولماذا نعتقد بان الاديب هو مجرد مهرج للسلطان مطلوب منه فقط ان يقوم بتقليد عجين الفلاحة ونوم العازب .

لماذا نتطلب فى كل ندوة عن الوحدة العربية ان تكون للمتخصصين فقط ؟
وبعبارة اوضح .
لماذا لا تكون هناك ندوات وحدوية تنطلق من الجزء الى الكل مثلما حدث فى ندوة الابداع العربى التى استطاعت ان تحتضن كل الفعاليات القريبة من القارىء والمستمع والمشاهد .

لماذا لا نكرر هذه التجربة الناجحة فى ندوات عن :

- التراث الشعبى الواحد فى الوطن العربى .
- الطب الشعبى العربى .
- الفنون الشعبية فى الوطن العربى .
- المسرح العربى المعاصر .
- الطفل العربى .... عندما يرسم ويلعب ويغنى .
- الموسيقى العربية .
- المعمار العربى .
- الشريط الفكاهى فى الوطن العربى .

وندوات ومهرجانات اخرى فى مجالات الادب والثقافة والفنون التشكيلية .

ان ما يجمعنا الكثير ، فلماذا نقف فقط عند موضوعات الانشاء التى يمكن ان يرتكبها اى طالب مرحلة الدراسة الابتدائية .

اذهب الى امانة اللجنة الشعبية العامة للمواصلات مثلا ... وتامل اناقة المبنى وجماله .
ثم اذهب الى امانة اللجنة الشعبية العامة للاعلام والثقافة وتامل ... ؟

ثم انزل الى القبو ..
واسترح قليلا ، اذا لم تكن تحمل على ظهرك انبوبة اكسجين .
واسال عن الثقافة ...
يا سادتى .

مثلما لا يمكن تحويل مزرعة دواجن الى مستشفى صحى .
كذلك لا يمكن مهما خلصت النوايا تحويل السجن الايطالى القديم الى مصدر اشعاع للتنوير والارشاد .

المبنى المناسب .... للغرض المناسب وكان الله فى عون سكان القبو ...

ما رايكم فى احلام الظهيرة ....
اذن دعونا نحلم ببرنامج مرئى جديد يقدم بعد النشرة المرئية نسميه «الحياة الثقافية» ويحتوى فى جرعة مكثفة لا تزيد عن عشر دقائق اخبار الكتب الجديدة «عندما تصل» والتعريف بها فى ايجاز وقصيدة شعرية ولقاء مع مؤلف/وباحث أودارس .

او زيارة لمعرض فنان والترحيب بشريط عربى جديد يحتوى على قيمة فكرية او عرض وثائقى للعديد من صور الابداع العربى المعاصر .
دعونا نحلم .

لماذا لا تقوم مرئيتنا العزيزة بتاجير احدى قنوات عربسات لكى يصل ارسالنا الى كل الاشقاء .
خاصة ان التكلفة ليست كثيرة
دعونا نحلم .

بقناة مرئية خاصة بالبرامج التعليمية لكل المراحل الدراسية على ان تقدم بصورة متقنة فى الاعداد والتنفيذ .
السنا فى دار الحلم ....؟؟

كارڤان

هناك نصوص غير مسماة بعد تقف الاصطفاءات النقدية عاجزة امامها

هنا قراءة مقاربة بعيدا عن المناهج وظلال المناهج

هذه الكتابة كما تنتهى الينا

عبدالمنعم المحجوب

كيف تصل الينا الكتابة؟ هذا الذى فى المسافة بين القارىء، المحدق ، اللاعب وبين النص ، كيف يتكون؟

فى العمق ، هنا ، تحت العنوان الذى امامي تتحرك أشياء وكائنات وعلاقات يبدأ مجتمع أو مجتمع مشوه فى الاندراج هناك المسمى وهناك غير المسمى ، ذلك الموحى به ، أبدأ فى التدرج ، ألملم العلاقات والمعنى ، واتحرر من البياض (التحرير بمعنى شائع هو الكتابة) (النص فى لهجتي هو الشكل ، هو الملامح ، هو ضد الالوان غير المرئية المخبأة وغير المكتفية بالسطح . هنا ، أنا أخون الكلام كما تقتضيه اللهجة ، كان الامر مختلفا وسهلا لو أننى أمام البدائيات «الجاهليات والجاهليات الحديثة مثلا» التى تنجح الاستبارات الانثروبولوجية فى تطويعها اكثر مما ينجح النقد فى قراءتها .

أبدأ القراءة ، أبدأ اعرى ، أقشر الاغلفة ، لأجل الألوان غير المرئية ، ولأجل رؤية فى الأبعد من الحواس ، ويبدأ مجتمع النص فى التسلل بين أصابعى . وعلى أصابعى أرتب الكائنات وأصنفها وأعددها . وتبدأ مقايسة ما ، أنا القارىء «اللاعب» لدى ترتيباتى انا متورط فى خطة لعب تماما كعضو فى فريق لكرة القدم لدى رقم، الرقم هو تحديد الموقع ، الان لدى اسم، الاسم هو تحديد العلاقة (بالموقع فى المساحة الاجتماعية) لدى لغة ، اللغة هى تحديد العلاقة (بالتعبير فى المساحة الاجتماعية) وأنا متورط فى مجتمع هو هندسة لانهائية من العلاقات لاقانون واحد لها، وهى متحولة الى طبقات :

- العلاقة كمعرفة
- الآخر كمفردة (كلغة).
- الآخر ككتلة.
- العلاقة كانتماء
- العلاقة كشرط «كحاجة».
- اللغة فى العلاقة.
- 000 الى آخره

هذه الطبقات متحققة فى الواقع، فى الجسم الاجتماعى العام متداخلة ويمكن تصنيفها ، ووفقا للكاتب متحققة فى الكتابة ، فى عملية الكتابة ، العملية التى تختزن ولادات وميتات بلا حصر، اى تختزن بلا حصر علاقات لاتتوقف ، كما يشاء الكاتب او كما يتطلب ذلك كائناته التى يعجز احيانا عن اقناعها.

لازال النص أمامى : المفردات والاسماء والاشياء والعلاقات مناخ يعج بأحواله .

من خارجه: تبلغ حرارة الغرفة 35 مئوية وأنا جالس الى الطاولة اتنفس بهدوء وعمق وافكر فى الكتابة مقررا تحييد جميع المناهج . المناهج تسحب اقدامنا كالسلالم المتحركة.

تعرفت على بعض الاشياء الطبيعية، تعرفت الى بعض الاسماء ، أحالتنى المفردات إلى مناخ محدد ، دفعتنى العبارات الى تحفيز حاسة تشكيلية كامنة ، بدأت تفصيلات صغيرة تنمو الى جانب الملامح العامة ، هذه عناصر معرفة ، تقفز فى ذهنى فكرة المقايسة ، هل يصرّ هذا الكاتب على المشترك ؟ أسرّع هذه العملية لأصل بها الى آلية واضحة ، لا تكلفنى ، أجهد بحثا عن التطابق ، ربما كانت علاقات النص ترديدا لعلاقاتى ، زمنه ربما كان تنشيطا عاديا لاحداث فى ذاكرتى ، محيطه ربما كان بوجوه واسماء وكلام كالذى يحيط بى . لا استرسل اكثر ، هذا الكاتب ليس نجيب محفوظ ، وهذه الرواية ليست «مدن الملح» وهذه القصيدة ليست «يطير الحمام يحط الحمام» انا لا أعثر على مشتركات ، على تقاطعات قابلة للرصد ، لا احداثيات واضحة ، ولا تطابق ، ربما كان النص تصعيدا ، إعلاء للواقع ، ربما اذا عثرت على يوتوبيا ، او ربما كان تشويها ، هذا الكاتب قد يكون احد الحالمين بمدينة السيكوباتيين ، ربما حقق النص تماسا مع الواقع ، حدا مع حد ، قد يكون حالة من التوازى ، حداً الى حد ، قد يكون عزلا ، حدا عن حد ، قد يكون تداخلا ، حداً فى حد .

هذه الحالات تحددها المناهج المؤسسة على المبادىء التى انتجها التشخيص . حسنا ، هذا النص الذى أمامى يجنح الى الابعد . التجارب المكررة والممنهجة ميتة ، ما يمكن ان يقال وفقا لمنظومة الاستقبال الجيدة قد تم تجييره ، لنلعب اذن خارج هذه المنظومة ، الهامش يتسع ، والمتن يضيق ، ويتضايق . المتون هى التخريجات الادبية لمجموعة ايديولوجيات معلنة وكامنة .. (الدولة ، العائلة ، المجموعة ، الخاص ، .. الخ) (وكذلك الشعب : الذين يغيبون فى تقسط النص من الشعبيات. هم ايضا يخرجون ايديولوجيتهم ، انهم يستنسخون المنصت اليه .. هذا تعريض) هناك من ينجذب الى اشكال الحقيقة ، الاشكال المتوزعة فى مستويات رؤية الاشياء والعالم كما يقولها المقدس والاجتماعى والبيداغوجى والعلمى ..، لكن هذا اجدى للفلسفة وكل الادعاءات الفكرية الاخرى . اجدى للرصانات . اعود الى الطاولة ، تتراجع المقايسة . اين التمثلات ، حالات الرضى الممكنة ، اين يدجن تخييله ، واين يفلت منه ، ما هو الموقف ، اين يضع قدميه ، هنا فى الغرفة ، هناك فى المنتزه ، فى المكتب ، فى مونتريال ، فى تدرارت اكاكوس ، فى الفراغ ؟ لم أعد أسأل . انه فقط يقف حيث قدميه .

لامحددات قبلية يمكن ان ابدأ بها القراءة ، هذا النص يريدنى دون اعداد عقائدى ، الأنا فى أجمل احوالها ، أى ليست مسبوقة بشىء . هذا النص ليس رصينا ، ولارغبة له فى لعب دور المعلم ، إن له تحييداته المتطرفة . يدير ظهره للآخرين ويمضى فى سبيله ، ينكتب بعيدا عن المعايير ، بعيدا عن الانصات ، عن النصوص السابقة ، واذ أقرأه يسلبنى علاقاتى ، كلامى ،....، لا ليقودنى الى بدائله وعلاقاته ، بل ليجعلنى ابدأ من البياض (هذه المفردة الساذجة) وليبطل عمل التكرارات والرتابات التى اكتسبتها . انه يتحرك ضد الحواس ، الحواس المشروطة ، يحررها من حدودها ، من معلوماتها ، ومن احتلاماتها الصوفية التى تبدل العجز بالغياب والتوهم .

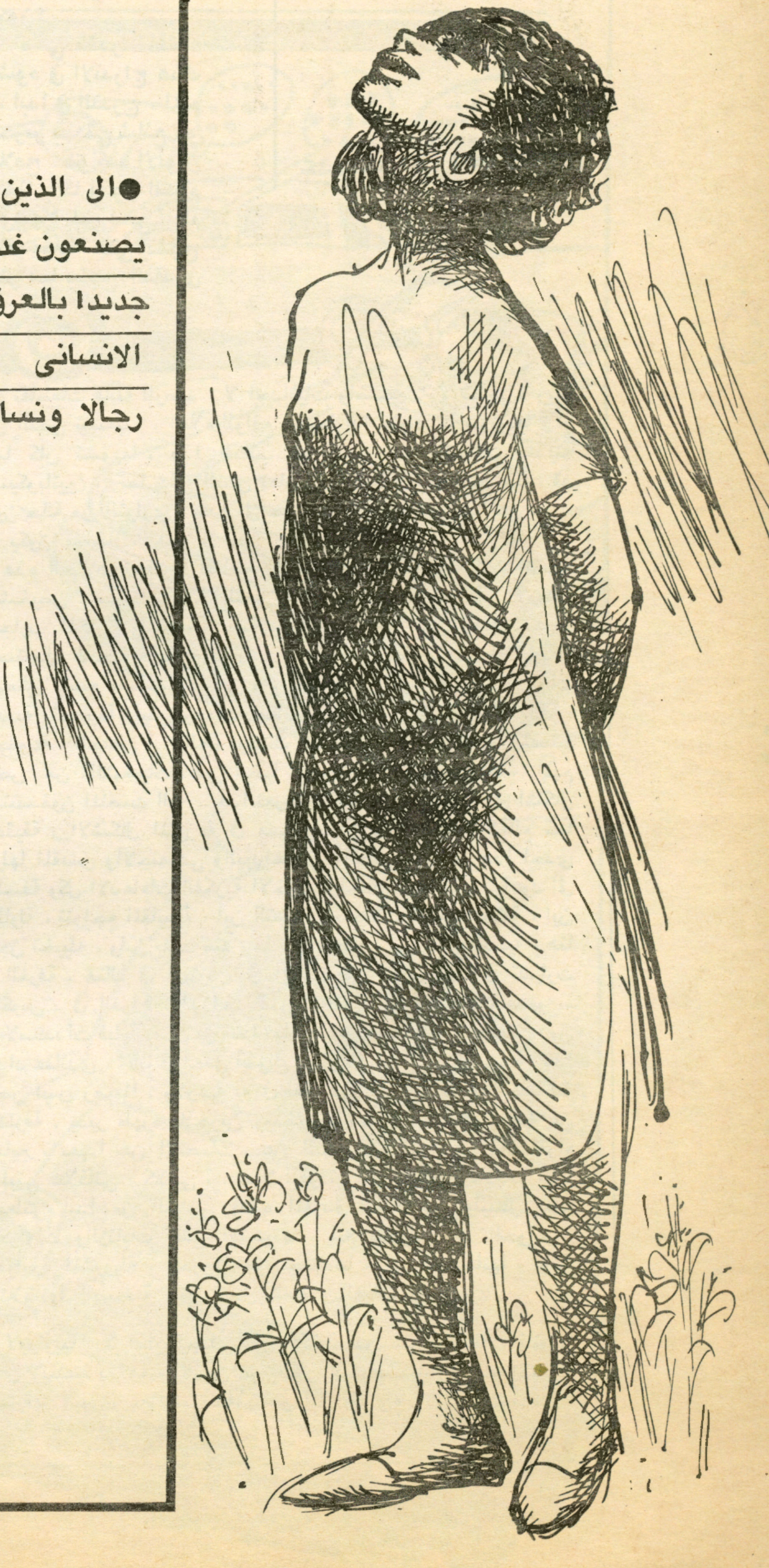
لايوتوبيا ، لا ايديولوجيا . فعل الكتابة هو سنة اللحظة ، قانونها الذى لاينشط بعدها ، والنص هو إمكان الوقوف مباشرة امام الاشياء بحقائقها البور ، غير الممنهجة .. هو أنا القارىء أقف حيث قدمى .

الوجه الداخلى لهـــذا اليـــوم

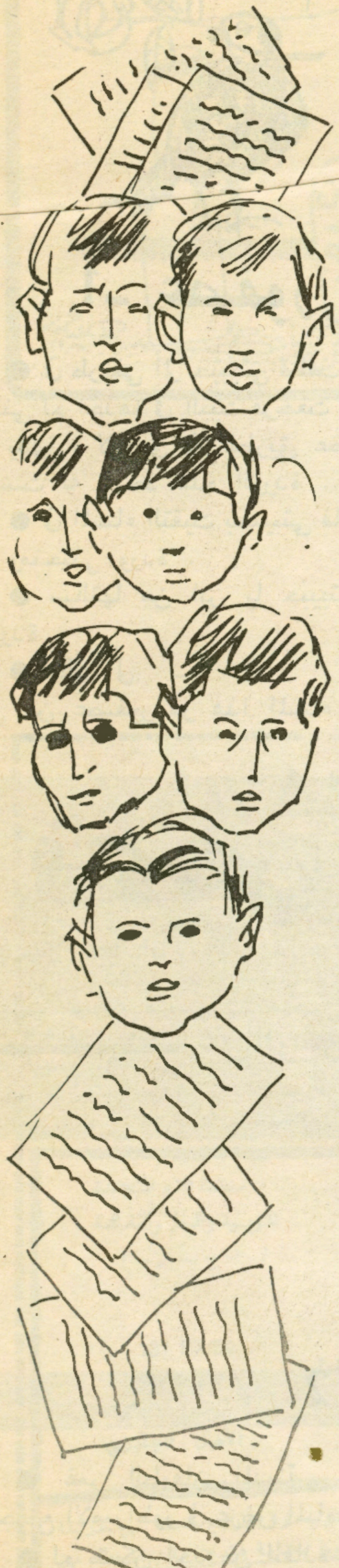
● الى الذين
يصنعون غدا
جديدا بالعرق
الانسانى
رجالا ونساء

يفرك الصبح عينيه-
ثم يشرع ابواب بسمته فى طرابلس حتى تفيض على شارع
من تحايا الصباح وجوه تخبئ حلم الصغار المنوّر فى
زندها وتصارع .
والطرقات تؤدى الى ساعة لارتشاف النهار مع الخبز
والشاى ما بين ورديتين،
تؤدى الى لُحمةٍ كالغريزة عمدها فى الدماء ضجيج المصانع ..
والعاملات الصغيرات يبزغن من عالمٍ عَطِنٍ كالخرافةِ ،
يخفين فى آلةٍ للنسيج ارتباكاتهن ، ويفتحن
أعينهن على وسعها ، يتذوقن فى خجل يتلهف
طعم العمل ..
ايتها الفتيات اللواتى تفتقن للتوّ .
امرحن فى وجه هذا الصباح ليغدوَ مبتهجا ،
ثم يمتدَّ فينا
واطلقن صوب السماء العميقة احلامكن ،
لوّنَّها جيدا ،
ثم اطلقنها دون خوف ،
وخبّرنها - اذ تمر بنا - ان تخفف من خفق
اجنحة الغبطة المستسرّة فيها ،
فنحن سنهتف شعرا لها من هنا ،
ونصيح كصبية مدرسةٍ خارجين الى نزهة فى الربيع ،
وحذّرنها ان تفر مورّدة حين نطلق فى
اثرها كلمات الغزل ...
هل ترى تسع الزرقة الواثقة ...
عالما يتخلق ما بين اضلعنا العاشقة ؟...
تعالين نحسبُ :
كم تسع الارض حلما ،
تعالين حتى نرى كيف يلثغ فى حضنها وجهنا
المتخلق من نبضات القتيل ...
ها هنا غابة تتبلل اشجارها بالحنين ،
فلا تختبئن وراء الجذوع طويلا ،
فنحن على اهبة النصر ،
بعد قليل ،
سيينع فى دمنا الكرنفال ،
ويشربنا
اننا نخبه ،
نحن،
أبناءَ عالمنا الدموى ،
الجميل .

طرابلس 1986/3/3م .



ايقاع الارض الجديدة



● الى طفل ولد اليوم

هذا صباحٌ لطفل بمريلةٍ يتلفت صوب طفولته ، ويحاور
شكل الرصيف ليسأله عن جمالٍ يغادر العابه كل يوم ،
يرانى ، فيفرش ما بيننا بسمةً كالبكاء ،
تعال ،
اقتربْ
أأنت الذى خلق الارض فى غبش الفجر ؟
ـ قال : انا ،
قالها واجما ، وبكى ـ
انها ترفض الان العابنا ،
ونبكى لديها كثيرا ، كثيرا لتمنحنا ضحكة واحدةً ،
ـ يا ولدى لايساورك الحزن ،
ان كانت الارضُ غير ملائمةٍ لخيالك
فاصنع لنا غيرها
فيداك مضمختان بطين الهيولى .
وسوف اساعد ومضاتك العبقريةِ
لاتلتفت للوراء وغيّرْ
غيّرْ بانهارها وباشجارها وبصحرائها وصواريخها وقنابلها
بيديك ستصنعها .
فانتق بهدوء مدارسها وعصافيرها وحدائقها وابتساماتها
لاتخف من مدرّسةِ الرسم
سوف تسرّ كثيرا
وسوف يفاجئها ان ترى نفسها تتنفس بين يديك وانت
تسوى خيالاً لريشتها
مايساورك الان همّ البدايةِ
فانزع همومكَ
اطلق جناحيكَ
سوف تطير ككل الفراشاتِ
وانظر الى زمن الحرب
سوف ترانى اقاتل من اجل عينيك مستندا لابتسامتها
دعْ هموم الدماءِ على كاهلى
وانتظرنى على باب كراسةِ الرسم
فى أول الصفحة المقبلة ...

طرابلس
1987/12/3م

قصص طويلة جدا

عبدالرسول العريبي



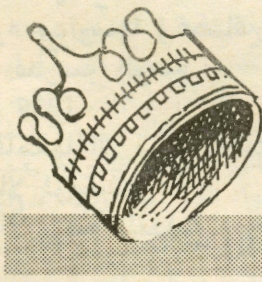
1ـ عصفور

● فى طريقى الى حبيبتى قطفت وردة ، لكننى لم اجدها فى البيت فرجعت والوردة فى يدى ، لاح لى فى الطريق عصفور ، همست له ! خذ هذه الوردة .

● فى المساء التقيت بحبيبتى فابتسمت لى ومنحتنى وردة .

● سألتها من اين يا حبيبتى هذه الوردة .

● قالت لى :ـ
هى من عصفور مر هذا المساء .



2 : الامبراطور

● غمر الطوفان المدينة ، فشاهد الجميع الامبراطور فى عرض المياه المندفعة

● لم يتمكن احد من انقاذه ، فسأله عصفور عابر :

● ماذا تفعل هنا ايها الامبراطور ؟!

● انا لم افعل انا مفعول به كما ترى .

● ولكنك امبراطور لا يجوز ان يفعل بك كيف حدث هذا ؟

● **لست ادرى ـ قال الامبراطور ـ كل** ما هنالك هو ان الذى حرك هذه الفيضانات لم يتلق اوامره منى .

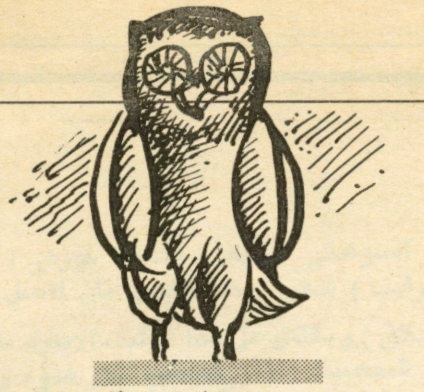
● قال له العصفور : اذن الى اللقاء .. فانا سأنام قليلا فوق هذه القشة ريثما يهدأ الطوفان واعود الى بيتى لابد ان الاولاد فى هم لغيابى .

● سأله الامبراطور هل بوسعك انقاذى ؟

● لا ياسيدى الا اذا تحولت الى عصفور .

● **كيف : قال الامبراطور ؟**

● جرب ... قال له العصفور ونام على قشته .



3 : البومة

● منذ مطلع الفجر لم تشاهد البومة فى الغابة وحتى المغيب .

● سأل عنها الوالى وكلف الذئب بالبحث عنها .

● فى اواخر الليل وجدها الذئب جالسة وتغنى .

● بادرها : اين انت لم يرك الوالى صباح اليوم ؟!

● قالت البومة : انا ايضا ومنذ مغيب الشمس لم اشاهد الوالى ابدا . اين هو الان .

● نائم الان : قال الذئب .

● اكتفت البومة بالابتسام ثم غنت وطارت ثم همع الذئب وراح ، غير انه قال فى نفسه ، نعم من حقها ان تتغاير مع مواعيد الوالى .

4 : الكلاب

غضب الكلب ذات يوم من سيده ، فهجره الى الغابة وفى الطريق تصادف ان وجد الضبع تسعى ف[illegible]ين احى الذئ[illegible]

● قالت : هو هناك يتلذذ بأكل لحم نعجة طرى .

● السلام : قال الكلب .

● تفضل : قال الذئب .. تعال وكل ، ما خطبك طردك سيدى ؟! .

● لا .. قال الكلب . لكنه بالغ فى اهانتى .

● اذن كل .. قال الذئب .. فهذه النعجة من غنمه .

● كشر الكلب عن انيابه وكر مدافعا عن النعجة .

● بادر الذئب وصرعه ... وتمتم بالنخوة العبيد .



5 : الذئب

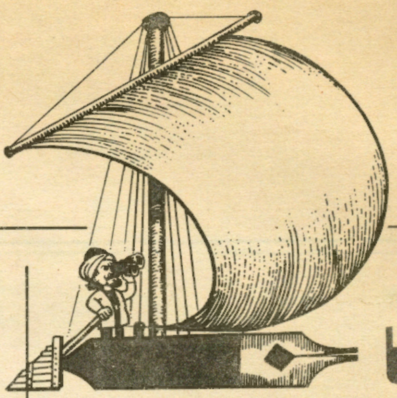
● سأل الذئب نفسه : لماذا لا تذهب الى المدينة ايها الابله ؟ وهناك ستعيش وسط الكلاب والناس بلا تعب ولا عناء وتكف عن التشرد .

● راقت الفكرة له وذهب الذئب فعلا وجلس بجانب احد الكلاب ، فجاء الطعام فاكل ومر بالشراب وشرب .

● فى المساء لمح الذئب أحد الكلاب يتمسح بصاحبه لكن صاحبه لكزه ونهره ان ابتعد .. بلا ادنى احترام .

● لاذ الكلب بالفرار لكنه توقف فجأة وانتبذ مكانا قصيا .

● الذئب الذى يراقب عن كثب امتعض **للامر ، لكنه قال فى نفسه الان فقط عرفت لماذا نفى جدى نفسه فى الغابة .. وذهب** ولم يشاهده احد بعد ذلك فى المدينة .



كاراڤان

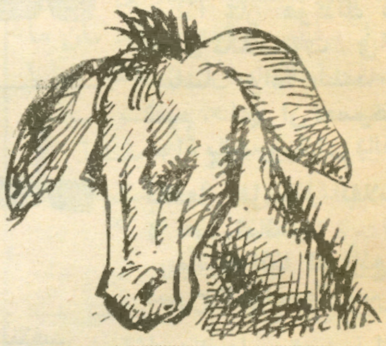
6 : الاصدقاء

● كيف لم ارك ، انت لست وفيا . الا تعلم اين اقع الان من خريطة السلطة والنفوذ ، تبا لك من عاق ، انت لست وفيا .

● ذهل الرجل من حديث صديقه ، المدير العام ، ذهل فعلا لكنه ابتسم وقال له بهمس : بل انا وفى جدا .. لكننى كما تعلم لست بمثل وفاء الكلاب .

انتفض المدير العام وقال : ماذا تعنى بالضبط يا هذا ؟!

اعنى ان تقرأ قصة «الذئب» .



7 : الحمار

● اشترى الحمار مسدسا وقرر بينه وبين نفسه اغتيال صاحبه .

● سأله الراعى : لماذا ؟

● من اجلك ـ قال الحمار .

● كيف ؟ قال الراعى .

● اذ بموته ـ ربما تصبح انت المالك لهذه الاغنام ، فاعيش انا فى بحبوحة او تعتقنى لوجه الحب .

● هذه فكرة جميلة ورائقة .. قال الراعى ـ لكن ما هى شروطك ؟

● لا قال الحمار ، كل ما هنالك ان تصبح انت السيد واصبح انا الراعى .

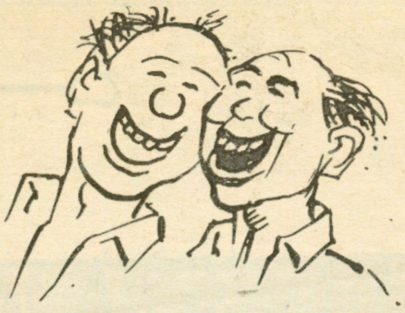
● ما الفرق ـ بالنسبة لك ـ قال الراعى .

● الفرق واضح ـ قال الحمار ـ فعقدة العبد سوف لن تفارقك ومن هنا ستتعاطف معى .

● ابتسم الراعى وهمس له :

لا داعى .. سأقتله انا اذن .

● الحمار لم يبتسم . وقال فى نفسه : يبدو انه لابد من عبد ما .



8 : المقبرة

● منذ زمن لم التق صديقى ، « البرجو » وحين التقيته غمرته بالاسئلة : كيف انت ؟ كيف حال الاهل ؟ ثم سألته كيف هى اخبار والدك ؟

قال لى كلهم بخير الا والدى لقد مات منذ أمد يا صديقى .

● تداركت خجلى .. نعم اعرف ذلك رحمه الله ، اعنى من سؤالى هل مازال فى نفس المقبرة .

9 : الحرب

سال الدم من ساق جندى الاحتياط فبكى !

● الضابط قال له : لا تبك ، هذا لا يليق بك وبالمعركة .

● قال جندى الاحتياط هذا صحيح لا يليق بى لكنه يليق بالمعركة .

● كيف .. قال الضابط ؟!

● لاننا منتصرون ؟!

● اذن هى دموع الفرح .

● لا .. لا .. قال جندى الاحتياط : لان النصر ليس لكلينا .

● لمن اذا ؟! واى ضمير تعنى بالنصر ؟!

● اعنى الضمير الغائب للسلطة .

● اذن لمن النصر ؟!

● النصر للحرب ـ قال جندى الاحتياطى ـ للحرب يا سيدى .



10 : المعطف

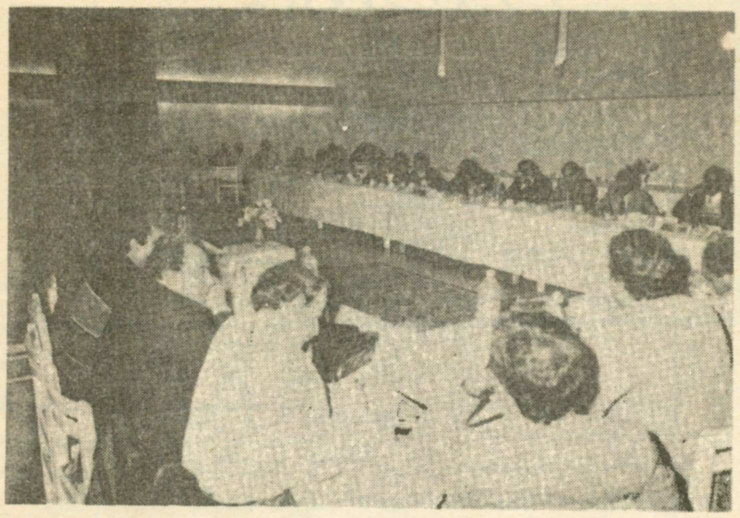
● عندما ارتديت ملابسى وبسرعة مذهلة ، دلفت الى السوق المجاور ، اشتريت معطفا مثل معطف جوجول لكننى فجأة شعرت بخجل يعتريني اثناء مشيتى لقد نسيت ان ارتدى ملابسى الداخلية ، واتضح لى فعلا ان الجميع ينظر الى .. فركضت الى بيتى .

● سألت زوجتى : اين ملابسى الداخلية ؟

● هى هناك ـ قالت لى ـ على الحبل اذهب بسرعة يا رجل واستر عورتك ، لقد فضحتنى .

.... مسرح

انه فضاء التاسيس هو الفضاء الواحد وان كانت الاعين مختلفة . ولانه ليس ثمة فضاء مسرحى فى الذاكرة العربية ، الذاكرة اللا تشخيصية فانه ليس ثمة ما يمكن الانقطاع عنه ، وهكذا لا يكون ثمة تواصل ايضاً بذا يكون الرصيد المشترك هو انه ليس ثمة رصيد للاشتراك فى البداية من الركح الى المسرحية وحيث لا يكون الفضاء المسرحى لا تكون عين مسرحية ، اى ليس ثمة (مرسل اليه منجز) .



فضاء واحد ودون رصيد

من هذا يكون المبدع (المرسل) المسرحى خالقا لذاته المتموضعة فى «لا» مكانها يتعلم المسرح من اهله هناك ومن ذاته المدركة للرسالة بهذا يكون الخطاب المسرحى خطابا نهضوياً دون مرجعية اى لا اصل له ولا ينضوى بالتالى تحت ثنائية الخطاب النهضوى العام : تراث / معاصرة .

وهكذا تكون كل المحاولات العربية الجادة التوظيفية والتركيبية (احتفالية، مسرح ثالث / سامر، حكواتى وغير ذلك) هى من صميم العمل المسرحى فى اى مكان وفى هذا الزمان (/ مسرح فقير / مسرح قسوة الخ) .

ما تقدم يؤكد ما يقوله الفنيش ولكنه تاكيد اختلافى .

ينفى وجود قاعدة يمكن التأسيس عليها او الخروج منها ويؤكد على قاسم مشترك واحد وهو التاسيس المشترك .

بهذا يبدو لى ان المسرح العربى فى مغربنا مسرح هواة ، تاسيسى تكوينى وفى هذا يشبه الى حد عمل الفنان التشكيلى او النحات الذى يخلق وينفذ الخلق ، تشكيل للوحة او الوقوف خارج اللوحة والتنفيد دخول فيها .

هكذا هو عمل الهاوى وهكذا هو المسرح المغاربى .

انه فضاء الهواة ، النقطة فيه مرسل هاو والدائرة فيه متلق هاو بهذه الهوية يمكن البحث عن قواسم مشتركة اخرى تكشف لنا عن الممكن فى هذا المشروع وعن مشروعية هذا الممكن حيث يبدو فضاء هذا المسرح يكمن فى الغد وهذه الاحالة للغد موضوعية باعتبار ان المسرح فضاء عين اى حالة فرجة فيه حيز للمشاهد للمشاهدة.

(مسرح) نحت ، رسم ، هذه الفنون كلها تحت التاسيس هذا التأسيس جغرافية هذه الفنون اما تضاريسها المغاربية فتاتى كما تقدم من غياب الاصل والتاصيل بعبارة اوضح لا تقاليد مسرحية لا مسرح تقليدى (كلاسيكى) وهكذا نحن لا نطور نحن نؤسس ولكن هل يمكن لهاو ان يؤسس !

فى البدء لابد ان نقف عند مصطلحنا هذا (الهاوى) انه بحاجة لتحليل عميق وقد قرنته بمصطلح (التأسيس) وهذا يخلق شيئاً من الالتباس الذى يطرح اسئلة هامة : هل كل تاسيس لمسرح فى اى ثقافة ؟ هو هواية، وبالتالى هل كل مسرح هاو هو مسرح تاسيسى ؟ ام ان ذلك يصح فقط على الشعب الذى لا ذاكرة مسرحية له ؟

لابد من الشك فى البدهيات حتى نعمقها .

فلنسلم جدلاً بالمقدمتين اللتين قدمتهما .

اولا : ان مسرحنا مسرح هواة .

ثانيا : ان مثل هذا المسرح هو مشروع لخلق فضاء مسرحى لذاكرة لا مسرحية فهل سمة هذا المسرح هى التجريب وانه مسرح الميتا المؤسسة .

اذا كان هوكذلك فهل يمكن القول باللامألوف ، فى اللامألوف اساساً . واذا سلمنا جدلا بما تقدم ، اى ان مسرحنا مسرح هواة بالضرورة اى بالقوة وليس بالفعل كما يقول الفلاسفة اليس فى هذا تناقض ؟

باستقرائنا للوقائع لا يكون مسرح للهواة دون مسرح محترف أو رسمى حسب الاصطلاح المراكشى) .

ان العرض الذى يقدمه الاستاذ عبدالمجيد الفنيش لا يقدم لنا دليلا لنفى هذا التناقض بل قراءتى توحى انه يؤكد عليه ويدس فى ثنايا العرض (نتيجة كافكاوية) بان يخلق من هذا التناقض امراً لا مفر منه هو ان المسرح الهاوى سيخلق مسرح الاحتراف ، مؤسسة مسرحية ليكون ثمة فضاء مسرحى وعين مسرحية .

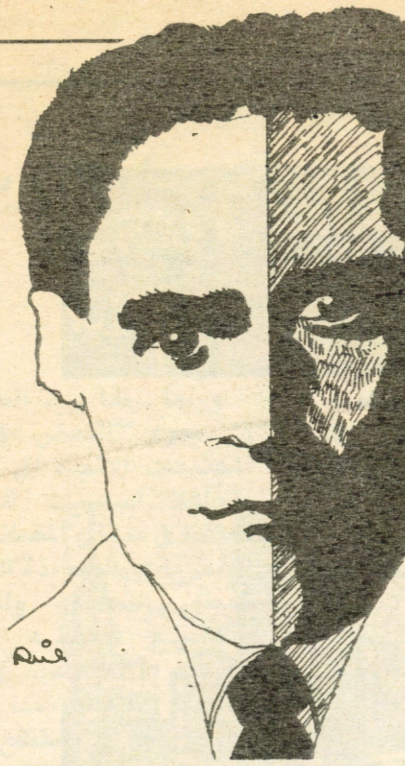
وعندئذ سياخذ مصطلح «مسرح الهواة» مدلولا اخر يلغى هذا التناقض .

لكن يبدو لى ان المسرح عندنا لم يقدم حتى الان اجابات بل يقيم مهرجان السؤال وان السؤال هو الذى يشخص على الركح وان الاحتفالية بالمسرح ليست مسرحا احتفالياً ولهذا فان اجاباتنا كلها اسئلة وهذا ليس بالعمل القليل .

احمد الفيتورى

.... كتاب .

.. عرض : جلال صلاح الدين



فرانز كافكا متخفيا فى (تحريات كلب) :

حريــــة اليـــوم هـــى امــــــــر يائـــس ....!





رواية فرانز كافكا (تحريات كلب) ترجمة كامل يوسف حسين ، والواقعة فى اثنتين وثمانين من الصفحات من القطع الوسط ، تثير الكثير من الاسئلة من خلال العالم الكلابى ، الذى يتخذ منه الكاتب ستاراً لفضح ما يدور فى الواقع الانسانى من صراع غير متكافىء فى اكثر الاحيان . ورواية فرانز كافكا «تحريات كلب» تضيف الى ما هو مترجم الى اللغة العربية من تراث هذا الكاتب الذى مازال القارىء العربى بل والدارس العربى فى حاجة الى الاطلاع على الكثير من اعماله فى مجالات الرواية والقصة القصيرة والمقالة والمذكرات .

جاء فى المقدمة المصاحبة للرواية : «فى التحريات» كما فى «المسخ» و «المستوطنة» و «المحاكمة» وكل ما كتب كافكا على وجه التقريب » سنواجه ذلك القلق المحتدم وتلك الرهبة المحلقة ، فلا هى تتبدد ولا هى تنقضى لتضع نهاية لعالم مجبول من فزع» والواقع ان الرواية تشير الى ابعد من ذلك بكثير ، فهى ـ من خلال سرد شريط الوقائع والاحداث بضمير الانا الكلبى «فالراوى هو كلب» تدخل بشكل يبدو هشاً فى البداية فى تفتيت عالم يمور بمئات الصراعات والتناقضات التى تتعدى الهامش ، وصولاً الى اللحم الحى .

والكلب (الراوى) يحكى عن فترة مضت تمهيداً لتداعى الذكريات ومن ثم تكوين رأى شامل فى العالم الكلبى (الانسانى باعتبار الرمز) (لشد ما تغيرت حياتى ! رغم ذلك ما اعمق الجمود الذى ران على قراراتها ! حينما اقلب الامر فى ذهنى واستعيد الوقت الذى كنت لا ازال فيه عضواً فى فصيلة الكلبيات ، اشارك فى كل اهتماماتها كلباً بين الكلاب ، اجد لدى تفحص الامر عن كثب اننى منذ البداية ذاتها كنت استشعر بعض التعارض ، شيئاً من انعدام التوافق يسبب شعوراً واهناً بعدم الارتياح لا تفلح حتماً اقصى الوظائف العامة لياقة فى ازالته).

والراوى (الكلب) يقول عن عالم الكلاب انه مؤسسة رائعة من كل الجوانب ويكشف اللغة التى تتحدث بها الكلاب مع بعضها البعض ودور هذه اللغة فى ترتيب الغريزة الجماعية عند الكلاب . ويستعيد الراوى (الكلب) حادثه وقعت له فى يفاعته عندما كان فى احدى تلك الحالات المباركة وغير القابلة للتفسير من الصفاء .

وتتلخص الحادثة فى ان الراوى (الكلب) ظهرت امامه مجموعة صغيرة من الكلاب وكان قبلها فى الظلام يعدو لبعض الوقت تقوده رغبة غامضة .

(كنت فى ذلك الوقت لا ازال جاهلاً كل شىء عن الموهبة الخاصة بالموسيقى التى يحظى بها الجنس الكلابى وحده ومن الطبيعى ان الامر قد غاب عن قدراتى على الملاحظة التى كانت فى طور النمو ، فعلى الرغم من أن الموسيقى قد لفتتنى باعتبارها عنصراً طبيعياً تماماً ولا غنى عنه فى الوجود منذ كنت رضيعاً . عنصراً ما من شىء يرغمنى على تمييزه عن باقى عناصر الوجود ، فان ابوى لم يلفتا انتباهى اليه الا من خلال تلميحات من النوعية التى تناسب الفصل الصبيانى . من هنا بدا لى هؤلاء الفنانون الموسيقيون مذهلين ثم مدمرين حقاً (ص 24).

هذا الجزء قبل استكمال الحادثة التى وقعت للراوى (الكلب) يؤكد ان المؤلف يتستر وراء عالم الحيوان (الظاهر) ليسبرغور عالم الانسان (الباطن) وفيما كان الراوى (الكلب) مشدوهاً بنداءات الموسيقى لاحظ ان الكلاب الاخرى تقف عاجزة عن الحركة التى يتطلبها الموقف ، بل ان حركاتها ترتجف مع كل خطوة بانخفاض دائم مفعم بالخشية ، كما لو كانت الكلاب وقد صلبها اليأس تواصل التحديق أحدها فى الآخر . لا يمكن ان يكون الخوف من الفشل هو الذى يعذبها بهذا العمق . فالكلاب التى تقدم وتحقق مثل هذه الاشياء لا حاجة بها الى ان تخاف من ذلك . اذن لماذا هم خائفون ؟

ثم يفاجأ الراوى (الكلب) بان تلك المخلوقات (لاحظ ان المؤلف لم يقل تلك الكلاب) بدات تاتى الامر الذى يعد اكثر فحشاً واشد اثارة للسخرية وهو السير على قوائمهم الخلفية بدأوا يعرضون عريهم للعيان ويقرر الراوى ان يندفع فى وجه ذلك القبح ليكون المعلم وهو الاحدث سناً . يقرر ان يحول بين تلك المخلوقات وبين ارتكاب المزيد من الاخطاء والحماقات . ولكنه لم يكد يتحرر حتى القت الموسيقى بثقلها عليه . اوشكت الموسيقى على اثارة جنونه .

«لو ان الكلاب سألتنى الان عن رايى فى ادائها لما كانت لدى كلمة واحدة اقولها فى معرض الاعتراض . اضف الى ذلك انه لم ينقض وقت طويل قبل ان تختفى الكلاب بكل موسيقاها وتألقها فى رحاب الظلمة التى انبعثت منها) ص 30 ....

ويلاحق الراوى هذه الحادثة المركزية بالاسئلة والاستفسارات على طريق المعرفة وترتيب القواعد العامة للمجتمع الكلابى ، ويكشف الراوى ان القاعدة التى تقطع بها الام الرضاع عن صغارها وتدفعهم نحو الدنيا (رووا الارض قدر استطاعتكم) وتدور هذه القاعدة حول الغذاء الرئيسى للكلاب .... ويجد

⇦

كتاب



الراوى (الكلب) نفسه يتحدث عن السلوك الكلابى فى مجال الطعام ، ومجالات المزاج والعلاقات المجتمعية وتكوين الاراء ويكتشف الراوى انه يعذب نفسه بطرح الاسئلة الهامة التى يلوذ الاخرون بالصمت عن طرحها ، انه يبحث عن الوضوح والمجاهرة فى زمن الصمت المطبق ، ويطرح المؤلف الراوى ككلب مغاير يبحث عن الحقيقة الضائعة فى المجتمع الكلابى . وهذه الحقيقة تبدو له احياناً فلسفية واحياناً اخرى علمية ومرة ثالثة تبدو عبثية .

(وتحدثت مع كلاب من كل الانواع يعيشون فى ظل جميع الظروف وفهمت كل شىء فيما اعتقد بقدر من الذكاء وربطت ملاحظاتى بصورة ذكية ، والتى عوضت هوناً عن افتقارى للتعليم . دع جانباً ان الاستقلال وان كان نقصاً فيما يتعلق بتعلم الاشياء الا انه ميزة فعلية حينما يقوم المرء باستفساراته الخاصة ، وفى حالتى كان اكثر ضرورة حيث انى لم اكن قادراً على استخدام المنهج العلمى الحق لاتيح لنفسى ثمار اعمال من سبقونى)ص 44 .

ويصاب الكلب (الراوى) بالضمير وهو يجهد نفسه للوصول الى الحقيقة ، وتصبح ابحاثه وتحرياته متقطعة ويتراخى ، خاصة وان القضية الكبيرة التى كانت تشغله تتعلق بـ (من اين تحصل الارض على هذا الغذاء ؟) ثم يؤكد لنفسه : (ان الجانب الرئيسى من الغذاء الذى يكتشف على الارض فى مثل هذه الحالات ، حقا اننا عادة ما ننتزع بغلظة معظم غذائنا ، بحسب حذقنا وشرهنا ، قبل ان يبلغ الارض على الاطلاق ، غير اننى فى غمار طرحى لهذا لا اقول شيئا ضد العلم ، فالارض بالطبع تأتى بهذا النوع من الغذاء بدوره ، وربما ليس ثمة فارق جوهرى . بينما اذا كانت الارض تستمد نوعا من الغذاء من جوفها وتجتذب نوعا آخر من السماوات ، ربما لا يحتاج العلم الذى برهن على انه من الضرورى فى الحالتين كلتيهما اعداد الارض الى ان يشغل نفسه بمثل هذه الخلافات) ص60 .



وبين (الغذاء) و (الموسيقى) يتأرجح الراوى (الكلب) ويتمكن المؤلف من متابعة انتباهه بشكل كلى الى الارض ، وتجىء نتائج هزيلة للتجربة (رغم أن الارض التى ينتظر منها الراوى الغذاء هى نفس الارض التى يخمشها عند الرقص) المتجاذبة بين التحقيق وعدمه .. ويتعب الراوى (الكلب) من التحديق فى موضوع الطعام وعلاقته بالنشاط الآخر للمخلوق ، النشاط الذهنى ، الخلاق ، المبدع ، والذى يخرج المخلوق من دائرة الفعل المستهلك الى دائرة الفعل ـ الفاعل ـ وازاء هذا يقرر الراوى ان يصوم عن الطعام تماما.طالما كان بوسعه احتمال ذلك ، ورغب ـ تأمينا لهذا الموقف الصارم ـ فى حذف الرقص حتى لا تضعف قواه ، ثم بحث لنفسه عن اجمة لا يضطر الى سماع حديث عن الطعام فيها او صوت فكاك تتمطق او عظام تقضم (والى ان يأتى الغذاء ينبغى ان ينسدل ليل متطاول امامى ، على الرغم من سهرى ، قد يستغرق اياما او اسابيع) ص68 .

وكان الراوى (الكلب) يحاول اقناع نفسه عندما يقول (هذا جوعى) بانه والجوع لا يزالان شيئين منفصلين وبمقدوره التخلص من الجوع كعاشق مثير للضجر ، ويصل الراوى الى حقيقة ان الصوم هو السلاح الاخير والاكثر قوة للبحث .

وتحتدم تجربة الصوم عند الراوى ، لم يعد بوسعه الرقاد وبدأ العالم الذى كان غافيا خلال حياته ، وكأنما أيقظه صومه ، وعذبه تصور انه لن يستطيع الاكل ابدا مرة أخرى ، لكن الضجة الكبرى كانت تنبعث من جوف الراوى . والان وقد اصبحت الاشياء لا تطاق بدت (طبيعتى) ـ يقول الراوى ـ وكأنما سيطر عليها السعار وجعل من محاولاتها لانقاذ نفسها شيئا عبثيا وشرعت رائحة الغذاء تداهم الراوى وهى رائحة نسيها منذ امد طويل وبدأت رائحة الغذاء تعيد اليه ايام طفولته ويغمى على الراوى (الكلب) نتيجة للصوم

الطويل عن الغذاء (ولكن المرء لا يلقى حتفه بمثل هذه السهولة ، كما قد يتخيل كلب عصبى المزاج) ص 75 . وحينما افاق وجد ثمة كلبا غريبا ينتصب امامه . لم يكن كلبا خارقا ، ولكنه كان كلبا جميلا . وعندما يسأل الراوى الكلب الغريب (من انت ؟) يرد عليه الكلب الغريب (انا صياد) ويضيف : (انت تثير اضطرابى ، لا استطيع الصيد وانت هنا) ثم يدرك الراوى ان الكلب الغريب سوف يبدأ فى رفع عقيرته بالغناء ويبدو وكأن الراوى قد وقع فى حبائل الخداع البصرى .

وعندئذ ظننت انى رأيت شيئا لم يقدر لكلب قبلى ان يراه ، على الاقل ليست هنالك ادنى ايماءة اليه من تراثنا . سريعا احنيت رأسى فى خوف وخجل لا متناهيين اعتقد انى شاهدت الكلب يغنى بالفعل دون ان يعرف ذلك ، لا بل من اجل ذلك ، ان اللحن منفصل عنه ، كان يحوم فى الهواء وفق قوانينه الخاصة ، وكما لو كان لا شأن للكلب به ، راح يقترب حتى ، منى وحدى) ص79 .

ويعود الراوى الى ابحاثه فى مجال علم الموسيقى ، ويقول لنفسه (ربما كان علم الموسيقى اكثر شمولا من علم الغذاء ، وهو على اى حال يقوم على اسس اكثر رسوخا) ص 80 ويتوصل الراوى فى نهاية رواية فرانز كافكا (تحريات كلب) الى عالم آخر مختلف عن عالم اليوم عالم مطلق .. (أضع الحرية فى مكان اسمى من اى شىء آخر .. الحرية .. يقينا ان حرية كتلك الممكنة اليوم هى امر يائس) ص 82 .

وفى النهاية نقول اذا كان البعض يرى فى هذا العمل الروائى ترجمة ذاتية رمزية لكافكا فان هذا يجب ان يقبل ببعض الحذر حتى لا يصبح دمغة حاسمة ونهائية ، لان هذا العمل يطرح فى ثناياه اكثر من قضية عميقة ومعقدة ، واذا كان هذا العمل الروائى يطرح بمرارة الكثير من الكوابيس والسلبيات فانه ، لا يغيب بشكل مطلق الاحتمالات الحلمية الموجودة فى الواقع المتجاذب بين المطلق واللامطلق ، بين النسبى واللانسبى ، بين الحاسم والمتوقع ، وهذا العمل رغم المباشرة التى يتناول بها بعض الاحداث والمواقف الا انه يطرح بعمق كافكوى التجارب الحياتية فى مواجهة المحاولات التى يقوم بها الرعب غير الجميل للتقدم الى الامام لاخماد جذوة الجمرة الداخلية واحلال الجرثومة التى تفتك بامكانيات الروح قبل الجسد . كما ان الموسيقى فى هذا العمل الروائى انما تشير للامكانيات الاخرى التى ينبثق عنها المغاير والمختلف الى أبعد الحدود وصولا إلى حرية غير خنثى . حرية تقود الى اضاءة عتمة الروح والجسد ، حرية الانعتاق ، والانطلاق ، والثورة .

مفتتح لمدن منيف

مجاهد البوسيفى .

مع اوائل القرن الذى يغادر الان اخذت صحراء الشرق شكلا جديدا بعد ان تعرقت من جسدها النفط.

لأوْل مرة فى تاريخ الشرق بدأت الصحراء تستورد مدنها مباشرة من الغرب ، مدناً تصنع هامشها فى حل من أية قراءة لظروف البيئة القادمة اليها.

وتضع قوانينها بعيدا عن اى عرف مشترك للشرق ، كما تفرض نمط حياتها دون اى تراكم ينتج بعض الوقت لاستيعاب مايجرى.

امام هذا الخليط وقفت الكتابة عاجزة فى أغلب نصوصها عن صياغة شكل واضح التنامى لملامح هذه المدن.

والقلة التى استطاعت احتواء هذه المسألة بقيت حتى اليوم فى خانة «المتفردين»

نص منيف يتجه مباشرة نحو المدينة هذا الكائن الاسمنتى الغريب فى معماره وعلاقاته وتفاصيله الاخرى الذى ارتمى فجأة فوق وداعة القرية مغتصبا هدوءها ليشيد قوالبه على جثث اشجارها.

هذا الكائن كما يرصده نص منيف يتمرد على شروط مكانه وتقاليده ولأنه - فى الاساس - اختراع لعصر مادى لم يشارك فيه الشرق بأية فاعلية فانه يفترض له علاقات خاصة به تنأى بعيدا عن خيال الشرق الذى حمل احجاره فوق كتفيه.

يصور لنا عبد الرحمن منيف مدنا اكتملت قوالبها وعاشت عاجزة عن خلق علاقات اجتماعية تتوافق والبيئة التى ارتفعت فوق ارضها . هذا العجز ينمو مع المدينة منذ البداية منذ ان كانت المدينة مخططاً ذهنياً.

عادة تتكون المدينة فى نص منيف بناء على اقتراح يتطور الى خيار وحيد.هذا الاقتراح يتحول الى فعل بعد ان يتكىء على فرضيتين نظريتين:

- نفوذ اجنبى يفترض-وهو يبنى اساس المدينة المعمارى - وضع استراتيجية استثمارية طويلة المدى للقرار الاقتصادى والثقافى .

— سلطة محلية ولدت بعد عملية قيصرية - فى المشفى الأجنبى هدفها الاول تأكيد جدارتها بهذا الميلاد عن طريق تصفية كل الاصوات الأخرى سواء الرافضة عن وعى ، أو المعارضة لمجرد تحقيق رغبة الاختلاف .

فى « النهايات » الرواية التى تدور احداثها فى قرية لازالت قرية ينسحب منيف تعبا من المدينة الى فضاء الصحراء ليحكى لنا مشاهد متقطعة من سيرة بدوى يهرب حتى من القرية « طيبة » الى الصحراء ويقنعنا فنيا - ان هذا يتم كعودة لحرفة الصيد اثر الجدب . وفى الصحراء يموت عساف بكبرياء دون اى رفيق عدا كلبه فى الوقت الذى كان اهل القرية يغوصون فى الليل بحكاياتهم الساذجة فى مضافة المختار .

هذا الكلب — طبعا فى الرواية — يصبح الشاهد الوحيد على موت اخر رجل حاول ان ينفلت من اسر القرية ليكون جديرا بموته بعد ان كان جديرا بخياره الحادس ببؤس الموت فى اقبية الموت القادمة ببطء فى الافق.

كتاب (النهايات): يؤرخ لمسافة من الوقت المستقطع لم ينتبه لها كثيرون كان بامكان الانسان — فى هذه المسافة — ان يطلق نظره نحو الامام دون ان يصطدم بما يحده لاشىء يقطع تأمل العين.

لم يكن هناك — بعد — قوالب وآلات ومساحات تتقلص كل يوم اماكن مسيجة بالاسلاك والواح الصفيح تخفى وراءها مشاريع اسمنتية تنبت فجأة بطريقة غامضة تحت اشراف أناس يحملون طبائع وتقاسيم تختلف تماما عن طبائع وتقاسيم اهل الشرق.

فى نهايات هذا الزمن المستقطع يختار عساف هروبا من نوع مختلف .

كان الناس ينتظرون — بسذاجة — حدوث شىء ما . لكن عساف يحاول فى يأس اخير ان يقيم علاقة جديدة مع الصحراء دون ان يدرك ان الوقت كان قد مضى نحو الجهة الاخرى .

طوال مئات السنين الماضية ظلت الصحراء مسرحاً يقتصر على اهلها البدوى يغزو البدوى ، البدوى يحارب البدوى ، البدوى يصاهر البدوى، البدوى يختلف معه .... يصالحه لكن دائماً تقتصر هذه الثنائية على البدوى . المقابل دائماً بدوى.لم يكن الغريب قد وصل بعد.

وفى « النهايات » يقف عبد الرحمن منيف قليلاً على اطلال هذا التاريخ الذى بدأ يندثر رغبة فى تنفيذ حكم الطبيعة على مايبدو . ذلك الحكم الذى تميز على الدوام بقاعدة متبجحة تقضى بنهاية كل الاشياء الجميلة.

ولمعاكسة هذا الحكم دفع منيف بكلب عساف تكراراً فى اسطر متقاربة على الصفحات الاخيرة من الكتاب .. إنه يكاد يجرؤ على القول ان الكلاب هى المؤهلة لوراثة هذه الخطيئة — المدينة — ولكنه بالتأكيد يلمح لنا بأن الصحراء — المسرح الذى فقدناه — جديرة بأن تسكنها الكلاب على الاقل من أجل العواء على تاريخ قدم مبادرات حقيقية لصياغة حلول لانسان هذا الكوكب المأزوم.

منيف فى كتبه لايقف موقف الضد من مدن الشرق القديم التى عرفناها عندما كان الشرق مركزاً حضارياً للعلم،لايتضاد مع هذه المدن لأنها نتاج دورة طبيعية تراكمها الطبيعى أخضعها لقيم الصحراء النبيلة « ولانقول البدو فالامر - احيانا - يختلف كثيرا » ، لكنه يؤرخ لمدن « الكارتون » التى استوردت من الغرب ابان الطفرة النفطية اوائل هذا القرن . يصور حقيقة هذه المدن التى تتمثل فى كونها اقبية اسمنتية كبيرة وباردة . تنتشر فيها السجون والكرابيج ، والصراخ . مدنا تاخذ شكل سجون كبيرة تدرج فى صغرها كلعبة المربعات لتقبض على سكانها بالتدريج بحيث لايبقى أحد خارج هذا القبو الكبير .

فى هذه المدن - الاقبية - ازقة لاتفضى الى شىء سوى الاغتيال المفاجىء، وشبكات من الاضواء المزيفة تقود الى زنزانات مظلمة يفترش نزيلها البلاط.اقصى أمانيه ان يلقى نظرة اخيرة على طفل ولد ولم يره .. او ام عجوز تحتضر فى احضان الصدمة او اخ اصيب بالخرس اثر مداهمة « سجنه الصغير » فى اخر الليل .

لاامل لهذا السجين فى الخروج إلا اذا تفجر تحت زنزانته بئر نفط !!

- فى « سباق المسافات الطويلة » تصبح السلطة نفسها فى ازمة بعد ان حولت المدينة الى « مستعمرة استثمارية » تتقاسم عوائدها مع الاجنبى .

هذه السلطة - العجوز - تتحول الى شاهد صامت على اغتيال شعب بكامله على يد سلطة اكثر اندفاعا - الجاسوس الاجنبى - بينما يكون اهل البلاد « المدينة » منشغلين بتامين رغيف الحياة . والركض خلف لقمة تعرف كيف تختفى عن الافواه الجائعة .

فى هذه الرواية تعيش السلطة حالة العزلة الكاملة عن كل ما يدور حولها فى واقع متداخل التفاصيل والاحداث والادوار .

نقراً عن سباق محموم بين قوتين اجنبيتين نحو فريسة حائرة تماهى اهلها بعيدا فى لعبة الاضواء المزيفة وسلع الاستهلاك سريعة الاختفاء كحلوى الصوف ! .

سباق نتائجه معروفة منذ البداية حتى ليبدو فى بعض الاحيان سباقا بدون جوائز تحفز انطلاقته لولا الاختلاف على مقدار حصص الغنائم المرجوة .

انها مدن بلا هوية-او اذا اردنا كسب سطر اضافى - مدن ذات هوية غريبة عن بيئة الشرق . ولدت فجأة لتعلن نفسها دون ان تعطى اى فرصة لادراك كنه هذه الهوية وشروطها . او اعطاء اى تفسير منطقى لهدير الالات المرعب التى تسير فوق اثاث البيئة الصامتة .

- فى ملحمة « مدن الملح » يتقدم منيف موغلا نحو سر هذه المدن . ونكتشف معه مفارقة عجيبة صاحبت نشوءها . انها مدن - صفيقة - لاتنتظر من الانسان ان يبادر الى بنائها بل تهجم عليه فى قلب الصحراء وتجبره على البدء فى فعل تشييدها .

مدن ترتفع فوق الأودية . وتبنى فى المساحات الرعوية . وترتمى فجأة على الغدران والبرك والمحاصيل وتجمعات الماء .

تطمع فى مساحات صغيرة لخيمة بدوى ، لتقيم طرقها الخاصة على انقاض طرق القوافل التى لم تنته - بعد - نشوة الاحتفال باكتشافها .

مدن مأزومة غير قادرة على صياغة علاقة توافق مع سكانها .

تشبه سجون الخلفاء العباسيين التى شيدت من الملح لتنهار فوق السجناء بمجرد سكب الماء فوقها .

فتوى

تقول القصة «بعدما رجع ناصر الدين شاه القاجارى من سفرته الثالثة التى قضاها فى ربوع اوربا ووصل طهران فى 1889/10/20 (24 صفر 1307) وقع امتياز انحصار التبغ لشركة انجليزية فى تاريخ 21/ مارس 1890 (28 رجب 1307) لمدة خمسين عاما .

قصة فتوى

وقد عهد للشركة المذكورة وفق هذه الامتياز انحصار التبغ فى جميع أرجاء ايران لتشترى من المزارعين محاصيلهم وتعهد أمرها وتوزعها على المستهلكين وتعقد الروابط التجارية - بهذا الصدد - والغيت اجازات بائعى التبغ الايرانيين وعهدت الى الشركة فكانت مقدرات هؤلاء المستهلكين تحت رحمة الشركة المذكورة فهى التى كانت تحدد الاسعار على المزارعين وعلى المستهلكين وجعلت الشركة تجنى من وراء ذلك ارباحا طائلة على حساب الشعب ...

ولذلك ... قام الزعيم الدينى الكبير الامام المجتهد الاكبر الميزرا محمد حسن الشيرازى قدس الله سره باصدار فتواه بتحريم استعمال التنباك اطلاقا لتكون مبارزة سلبية تنتهى الى سقوط الشركة المذكورة وكانت النتيجة فعلا ان الشركة انحلت .

لسنا نطعن فى نبالة الهدف ، ولا فى حق مكافحة الاحتكار ايا كان فما بالك باحتكار اجنبى لموارد وطنية ، ولكن هل يمكن لفقيه مهما بلغت مكانته وغزر علمه ، وفاض ورعه ، ومها كانت نواياه ونبالة غاياته ان يحرم مالم يحرم ؟!

وان يجعل من الفتوى عنصرا فى صراع سياسى اقتصادى حتى لو سمت مراميه ؟! دعونا نستنتج من هذه القصة ما يستوجب الاستنتاج :

1- ان الفتوى لم تكن لصالح الناس ضد الشركة ولكنها كانت وكما هو واضح من النص السالف لصالح تجار التبغ .

2 - ان التحريم تعلق بالسلعة نفسها بغض النظر عمن يحتكرها وليس بالتعامل مع الشركة وهو الهدف المفترض ، مما يعنى تحريم سلعة ليست فى ذاتها محرمة والبرهان على ذلك ان التحريم ألغى بعد انهيار الشركة وهو الان أى التبغ اكثر استهلاكاً من اى مكان .

3 - ان الفتوى على هذا ليست الا سلاح سياسى استخدم ضد قرار سياسى بمنح الشركة احتكار التبغ وبالتالى فهى فتوى سياسية مهما كانت النوايا .

ان من المشروع بل من الواجب مكافحة الظلم والاحتكار والسيطرة الاجنبية والجهاد حتى بالسلاح والتضحية بالنفس فى سبيل ذلك ولكن هل يجوز ان تقحم الفتوى بتحريم ما لم يحرم ؟! السنا بهذا نعطى الحق - بغض النظر عن شرعية مكافحة السيطرة الاجنبية - لكل من شاء ان يفتى ويحرم ، ولكل من شاء ايضا ان يفتى ويحلل وفقا لميوله السياسية ؟! واذا كانت الفتوى فى هذه القصة قد اوجبتها مقاومة السيطرة الاجنبية ، وهو شىء نبيل فمن يضمن لنا انها ستكون دائما فى هذه الوجهة النبيلة ؟! لماذا وهل يجوز لاحد ايا كان ان يغلف رأيه الشخصى بفتوى دينية ؟! والى اين ستقودنا الفتوى السياسية ؟! هل من مجيب ؟!

هوامش

* راجع الحكومة الاسلامية . الامام الخمينى هامش ص 173 - 174 - دار القدس .


لا
نفى
حلم
إبداع
السنة الأولى العدد الأول 1991/1/1م
« سامحونى ، لن اتمكن من التحدث اليكم ، فانا اخاف ان تقفل الجمعية ابوابها قبل ان اتمكن من شراء (البيض) !!
فكرية ثقافية / أسبوعية تصدر شهريا مؤقتاً
معا جناحا بجناح
الاختلاف داخل الوحدة
... ويصنع الناس الدكتاتور !
أرفض الكتابة فى الممنوع
مواطن ليبى يشاهد 98 مسرحية جديدة فى عام !!
موعدكم كل شهر مع
لا
نفى
حلم
إبداع